الحجاج وآلياته في نثر
أبي بكر الصديق رضي الله عنه

Pilgrims and mechanism in the
Poetry of Abu Bakr Elsedik – peace be upon him

إعداد الدكتور

إبراهيم عبد العزيز متولي سيد احمد عيسى

Ibrahim Abdelaziz Metalwui Sayed Ahmed Issa

مدرس الأدب والنقد

في كلية اللغة العربية فرع جامعة الأزهر بالمنوفية

جمهورية مصر العربية

الحجاج وآلياته في نثر أبي بكر الصديق رضي الله عنه

إبراهيم عبد العزيز متولي سيد احمد عيسى.
قسم الأدب والنقد، كلية اللغة العربية بالمنوفية، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية.
البريد الالكتروني:ebrahimsayedahmed.lan@azhar.edu.eg

الملخص :

يهدف البحث الكشف عن الحجاج في نثر أبي بكر الصديق من خلال خطبه ووصاياه ورسائله وما انبثق من هذه الفنون من أنواع وأساليب، وكذلك بيان الآليات الحجاجية التي عملت على تعميق الفكرة وإقناع المتلقي وتغيير معتقده، وهذه الآليات تنوعت في نثر الصديق بين الآليات المنطقية وشبه المنطقية، والآليات البلاغية والآليات اللغوية والروابط الحجاجية، وكل هذه الآليات أسهمت في تنظيم العلاقات بين الحجج والنتائج، وساعدت المرسِل في تقديم حججه في الهيكل الذي يناسب السياق الواردة فيه، فهو يقوم على تقديم الحجج المؤدية إلى نتيجة معينة في وجود طرفي العملية الحجاجية من متكلم ومتلقي، وهذا كله جعل من نثر أبي بكر الصديق خطابا حجاجيا الغرض منه استمالة المتلقي وإقناعه وتوجيهه وتقويمه، وبهذا يتضح أن الحجاج طريقة من طرق التواصل الغاية منه استمالة المتلقي وإقناعه والتأثير فيه فهو يعتمد في الأساس على الحجة التي تهدف إلى الإقناع، ولا تعتمد البلاغة الحجاجية على طابعها الجمالي وزخرفها اللفظي فحسب، وإنما لها وظيفة حجاجية إقناعية بجانب الوظيفة الجمالية التي تعمل على التأثير في نفس المتلقي وبالتالي لم تعد شكلا بلاغيا أو أسلوبيا أو نوعا من أنواع الزخرف اللفظي.

الكلمات المفتاحية: الحجاج ، الآليات الحجاجية ، النثر ، الخطبة ، الوصية، الرسالة ، أبو بكر الصديق.

Pilgrims and mechanism in the Poetry of Abu Bakr Elsedik – peace be upon him

Ibrahim Abdelaziz Metalwui Sayed Ahmed Issa
Section of Literature and criticism – faculty of Arabic language – Monofia – Azhar university
Email: ebrahimsayedahmed.lan@azhar.edu.eg

Abstract :

this research aims to explore of the pilgrims in poetry of Abu Bakr Elsedik through his speeches and preaching and his wills and messages and what were generated from these arts of different types and methods as well as to explore the mechanism of the pilgrimage in which deepening of the thoughts and convincing the crowd and changes their beliefs as those mechanism has differed in the poetry of Abu Bakr Elsedik between the logical and illogical mechanism , and rhetoric mechanism and linguistically and other pilgrimage ties as all those mechanism have a great contribution in organizing the relationship between the pilgrimage and their results as it has helped to offer pilgrimage in temple in which matching the mentioned texts as it is based on the performed pilgrimage to a specific results with the existence of both parties (receiver and audience) and this is overall made the poetry of Abu Bakr Elsdeik a pilgrimage message with the purpose to the tendency of the audience and direction and convincing him and assessments as this is clarified that the pilgrims are a method with the extent of tendency of convincing and to influence on him as it is based firstly

on the reasoning that targeting the convincing and not based on the rhetoric reasoning of its decorated shape verbally , as it is a function employed for influencing on the receiver audience so it does not become as a rhetoric method or a way or any types of verbal decoration

Keywords : pilgrimage , mechanism of pilgrimage , poetry , preaches , wills , message , Abu Bakr Elsedik

مقدمة البحث

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فيعد الحجاج من أهم طرق التواصل القائمة بين طرفين، والتي تقوم على بنية لغوية تواصلية الغاية منها استمالة المتلقي والتأثير فيه بغية إقناعه أو تغيير معتقده.

وللخطاب الحجاجي أهمية عظيمة لدى اللغويين والباحثين؛ وذلك لتنوع مجالاته وتعدد طرقه، فتارة يستعمل في القضاء وتارة أخرى يستعمل في التربية والدِّين، فيظهر في أنواع الخطابات المختلفة كالتفسير والحديث النبوي الشريف، والخطبة والوصايا والشعر والرسائل... ومن ثم يأخذ نمطًا خاصًا وأسلوبًا معتمدًا من المتكلم لإقناع مخاطَبه.

وهذا ما دفعني إلى دراسة الحجاج عامة؛ لما يحتويه على آليات لغوية وبلاغية وأدوات منطقية وشبه منطقية وروابط حجاجية متنوعة، وقد خصصت البحث في دراسة نثر أبي بكر الصديق رضي الله عنه خاصة؛ وذلك للأسباب الآتية:

أولاً: اشتماله على أنواع نثرية ثلاثة متمثلة في خطب الصديق ووصاياه ورسائله، ولأنها تحتوي على جوامع الكلم من جهة، وما تتضمنه من توجيه فكري وسلوكي وعقدي من جهة أخرى.

ثانيًا: خلو نثر الصديق من الدراسات الحجاجية.

ثالثاً: التعرف على أهم مفاهيم الدرس لحجاجي.

وحتى يستوي البحث على سوقه وسمته بـ (الحجاج وآلياته في نثر أبي بكر الصديق رضي الله عنه) فمن خلال العنوان يتبين أنه يحمل عدة إشكاليات أو تساؤلات تتمثل في الآتي:

- ما الحجاج؟ وما علاقته بالخطاب النثري؟

- ما الآليات الحجاجية التي احتواها نثر أبي بكر الصديق رضي الله عنه؟
- هل تعدد الأساليب اللغوية يعد سببًا في إقناع المخاطَب والتأثير فيه وتغيير معتقده؟
- ما الرابط الحجاجي؟ وكيف يتم توظيفه؟
- هل يمكن تطبيق منهج حديث كالمنهج الحجاجي على نص قديم كنثر الصديق؟

وتتم الإجابة عن هذه الأسئلة في ثنايا البحث، والذي يقوم على الفرضية التي مفادها أن نثر الصديق رضي الله عنه يشتمل على مجموعة كبيرة من الآليات والروابط الحجاجية على اختلاف أنواعها؛ حيث إنه يحتوي على مجموعة من الخطب الموجهة للفرد وللمجتمع وكذلك وصايا ورسائل موجهة إلى قادة جيوش وغيرهم بغرض توجيههم وإرشادهم، وهذا كله يستوجب إقامة الحجة والدليل على صحة ما يقوله الصديق وإقامة دعواه ومن ثم الاستجابة لأوامره ونواهيه.

وترجع أهمية هذا الموضوع إلى أنها تطبيق لمنهج نقدي حديث وهو المنهج الحجاجي، على موضوع قديم وهو نثر أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

وقد اقتضت طبيعة الدراسة المنهج الحجاجي الذي يعتمد على تحليل الخطاب للكشف عن مضمونه وغرض المتكلم وحال المتلقي ومدى اقتناعه بالخطاب الموجه إليه.

وقد استعنت بجملة من المصادر والمراجع في إنجاز هذا البحث تتمثل في ديوان شعر الإمام الجليل أبي بكر الصديق وجمهرة خطبه ووصاياه ورسائله، صنعه د/محمد شفيق البطار، ط١، الجمهورية اليمنية، صنعاء، ١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م. وهو مدونة الدراسة التي قام عليها البحث في انتقاء النماذج والتطبيق عليها.

وهناك أيضا عدة كتب تناولت الحجاج من بينها:

- في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، أ.د/ عبد الله صولة، ط١، مسكيلياني للنشر، تونس، ٢٠١١م.
- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، د/ طه عبد الرحمن، ط١، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٨م.
- معجم تحليل الخطاب، باتريك شارودو- دومينيك منغو، ترجمة عن الفرنسية/عبد القادر المهيري- حمّادي صمّود، دار سيناترا، تونس، ٢٠٠٨م.
- في بلاغة الخطاب الإقناعي (مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية)، د/ محمد العمري، ط٢، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٢م

ومن الدراسات السابقة عن موضوع الحجاج نذكر من بينها:

- بحث بعنوان الوسائل الحجاجية في خطب الخلاف عند الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، أ.د/عبد القادر مرعي بني بكر، محمد موسى الوديان، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة المجلد (٧٩) العدد (٦) يوليو ٢٠١٩م.
- بحث بعنوان آليات الحجاج في خطب الإمام الحسن عليه السلام، د/بشائر عبد الأمير، جامعة بابل، كلية التربية للعلوم الإنسانية، السنة الأولى المجلد الأول، العددان الأول والثاني، رمضان ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧م.
- رسالة ماجستير بعنوان الحجاج في الخطاب الديني من خطب الشيخ "محمد حسان" أنموذجا، إعداد/ عبد المولى نجاة، غليمة عزيز، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، ٢٠١٦- ٢٠١٧م.

أما عن الدراسات السابقة عن أبي بكر الصديق نفسه، فقد توصلت إلى كتاب بعنوان أبوبكر الصديق، علي الطنطاوي، ط٣، دار المنارة، جدة، السعودية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

وجاءت خطة البحث وفق التقسيم الآتي:

مقدمة ثم تمهيد تناولت فيه التأصيل للمصطلحات الواردة في عنوان البحث. تلا ذلك ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الآليات الحجاجية المنطقية وشبه المنطقية في نثر أبي بكر الصديق رضي الله عنه. وتحتوي على: حجة القياس الخطابي، وحجة التعدية، وحجة التناقض، وحجة الترغيب، وحجة الاستشهاد بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر، وأخيرًا حجة السُّلطة.

المبحث الثاني: آليات الخطاب الحجاجي البلاغية، والمتمثلة في: تقسيم الكل إلى أجزائه، وآلية التمثيل الحجاجي، وآلية الاستعارة الحجاجية.

المبحث الثالث: آليات الخطاب الحجاجي اللغوية وتتمثل في: الأفعال الكلامية ودورها في العملية الحجاجية والمتمثلة في حجاجية الأمر وحجاجية الاستفهام وحجاجية النهي، وكذلك الروابط الحجاجية.

وفي النهاية كانت الخاتمة التي تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، ثم التوصيات.

وأخيرًا نرجو من الله تعالى أن نكون قد حققنا ولو جزءا يسيرًا مما كنا ساعيين إلى تحقيقه في دراستنا هذه، نسأل الله العلي العظيم أن ينفعنا بما عَمِلنا وينفع به غيرنا، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

تمهيد

التأصيل لمصطلحات الدراسة

- **الحجاج في معاجم اللغة**

جاء في لسان العرب لابن منظورحجج: الحج: القصد، يقال حاجَجْتُه أُحاجُّه حِجاجاً ومُحاجَّةً حتى حَجَجْتُه أَي غَلَبْتُه بالحُجَجِ التي أَدْلَيْتُ بها... والحُجَّة البُرْهان وقيل الحُجَّة ما دُوفِعَ به الخصم، وقال الأَزهري الحُجَّة: الوجه الذي يكون به الظَّفَرُ عند الخصومة وهو رجل مِحْجاجٌ أَي جَدِلٌ والتَّحاجُّ التَّخاصُم وجمع الحُجَّةِ حُجَجٌ وحِجاجٌ، وحاجَّه مُحاجَّةً وحِجاجاً نازعه الحُجَّةَ، وحَجَّه يَحُجُّه حَجّاً غلبه على حُجَّتِه، وفي الحديث فَحَجَّ آدمُ موسى أَي غَلَبَه بالحُجَّة واحْتَجَّ بالشيءِ اتخذه حُجَّة، قال الأَزهري إنما سميت حُجَّة لأَنها تُحَجُّ أَي تقتصد لأَن القصد لها وإِليها وكذلك مَحَجَّة الطريق هي المَقْصِدُ والمَسْلَكُ[1].

وجاء في أساس البلاغة للزمخشري حجج: احتج على خصمه بحجة شهباء وبحجج شهب[2].

وجاء لفظ الحجاج في القرآن الكريم بهذا المعنى أيضا ومن ذلك قوله تعالى {وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١١١}[3]. وقوله تعالى: {وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمۡ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ وَلَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٌ ١٦}[4].وقوله تعالى: {هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم

(١) ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري مادة (ح ج ج)، ط١، دار صادر – بيروت.

(٢) ينظر: أساس البلاغة للزمخشري، مادة (ح ج ج).

(٣) سورة البقرة:١١١.

(٤) سورة الشورى:١٦.

بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٦٦}[1].

- **الحجاج في الاصطلاح**

يعد الحجاج من أهم الأسس والمبادئ التي يعتمد عليها في توصيل أي فكرة أو رسالة إلى المتلقي، فغاية كل حجاج "أن يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها أو يزيد في درجة ذلك الإذعان"[2].

إن الهدف من الخطاب عامة ليس مجرد الإخبار أو إعطاء معلومة للمتلقي، وإنما التأثير فيه برأيه وإقناعه بالحجة التي هي أقوال أساسها اللغة، ومن هنا فإن الحجاج يهتم بدراسة "تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم"[3].

فالحجاج بمفهومه العام يعرف بأنه "كلّ منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها"[4].

ومن هذا التعريف يتبين أن الحجاج: هو الآلية التي يستعمل فيها المتكلم اللغة ويتجسد من خلالها الإقناع.

كما يعرف بأنه نشاط لغوي واجتماعي، غايته دعم أو إضعاف مقبولية وجهة نظر متنازع فيها لدى مستمع أو قارئ، وذلك بعرض كوكبة من القضايا، قصد تبرير أو دحض هذه الوجهة أمام قاضٍ عقلاني [5].

---

(١) سورة آل عمران:٦٦.

(٢) في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، أ.د/ عبد الله صولة، ١٣، ط١، مسكيلياني للنشر، تونس، ٢٠١١م.

(٣) في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، أ.د/ عبد الله صولة، ١٣.

(٤) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، د/ طه عبد الرحمن، ٢٢٦، ط١، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٨م.

(٥) معجم تحليل الخطاب، باتريك شارودو- دومينيك منغو، ٧٠، ترجمة عن الفرنسية/عبد القادر المهيري- حمّادي صمّود، دار سيناترا، تونس، ٢٠٠٨م.

ومن خلال التعريفين اللغوي والاصطلاحي للحجاج يتبين أن مصطلح الحجاج يكون بين شخصين أو أكثر متحاورين ومختلفين في وجهة النظر، يلجأ إليه أحدهما لإقناع الآخر والتأثير عليه بوجهة نظره، مستخدما الأدلة والبراهين وغيرها من وسائل الإقناع التي تعزز رأيه، وهذا كله بغرض إقناع المتلقي من دون شك أو ريبة أو جدل.

فللحجاج استراتيجية لغوية تستمد أبعادها من الخطاب، إذ إن اللغة هي الوسيلة التواصلية بين الأفراد، ومن ثم يسلك المتكلم من خلال الحجاج أسلوبًا استدلاليًا الغاية منه إقناع المتلقي والتأثير فيه برأيه وفكرته التي يريد إقناعه بها أو توجيهه إلى فعل سلوك معين، فالخطاب الحجاجي يراعى فيه توظيف الحجج والبراهين وبناءها بطريقة فنية محكمة ودقيقة.

- **الخُطبة والرسالة والوصية**

تعد الخطبة والرسالة والوصية من أهم الفنون النثرية التي يتم الاعتماد عليها لتوصيل فكرة أو رسالة أو وصية إلى شخص معين أو أشخاص معينين، كما أنها تعد نموذجا للنظرية الحجاجية التي تؤثر في متلقي الخطاب، إذ إن الخطاب سلاح يمتلكه الخطيب في وجه سامعيه إن أحسن توظيفه بالصورة المثلى.

وكما عرفت الخطابة العربية بموضوعها ووظيفتها عرفت ببنائها وشكلها، فقد ذهب أبو إسحاق إلى أن الخطبة كلام منثور مسموع، والخطبة مثل الرسالة التي لها أول وآخر، فالأسلوب وتنظيم القول عنصران بنائيان في الخطابة عند أرسطو إلى جانب الاحتجاج أو البراهين[1].

(١) ينظر: في بلاغة الخطاب الإقناعي (مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية)، د/ محمد العمري، ١٨، ط،٢، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٢م

إن المادة موضوع الدراسة متمثلة في نثر أبي بكر الصديق – ﷺ – وهذه المادة بدورها تتكون من محاور ثلاثة متمثلة في خطب الصديق ووصاياه ورسائله.

- **أبو بكر الصديق – ﷺ –**

هو عبد الله بن أبي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان. وهو أول الخلفاء الراشدين.

وأمه أم الخير سلمى ابنة صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة. وهي ابنة عم أبيه، ويلتقي نسبه بنسب النبي -ﷺ- عند مرة بن كعب(١).

فاسمه عبد الله سماه النبي به لما أسلم، ولقب بعتيق وبالصديق، وكنيته أبو بكر وهو من البكر وهو الفتي من الإبل، والجمع بكارة وأبكرُ، واشتهر منذ الجاهلية بلقب الصديق، وقال علي كرم الله وجهه في كلمته التي رثى بها أبا بكر رضي الله عنه:

وأسماك الله في كتابه صديقا قال: {وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ (٢)} (٣).

وسنقوم بدراسة آليات الحجاج بأنواعها في خطب الإمام أبي بكر الصديق ووصاياه ورسائله؛ لما تحمله هذه الخطب والوصايا والرسائل من طابع إرشادي، يسعى المرسِل من خلالها إلى تحقيق غاياته الإقناعية عبر لغته التواصلية الإبداعية.

---

(١) أبو بكر الصديق، علي الطنطاوي، ٥٣، وما يليها، ط٣، دار المنارة، جدة، السعودية، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

(٢) الزمر: ٣٣.

(٣) أبو بكر الصديق، علي الطنطاوي، ٤٣.

الآليات الحجاجية في خطب أبي بكر الصديق ووصاياه ورسائله

للخطباء منذ العهد القديم محاولات عدة في خطبهم للوصول بها إلى الإقناع والتأثير في المتلقي، وهذا ما أسهمت التداولية في مباحثته في العصر الحديث، ومن ثم كان للحجاج أهمية كبيرة للوصول إلى وظيفتيه الموكول بها والمتمثلة في الوظيفة الإقناعية، والوظيفة الإمتاعية.

فالوظيفة الأولى تسعى إلى إقناع المتلقي بما يطرح عليه، والثانية تسعى إلى إمتاعه والتأثير على مشاعره وعواطفه.

وتتحقق هاتين الوظيفتين في خطب أبي بكر الصديق ووصاياه ورسائله من خلال آليات الخطاب الحجاجية التي سنقوم بدراستها في الصفحات القادمة إن شاء الله تعالى.

فللخطاب الحجاجي أنواع مختلفة واتجاهات شتى إذ إنه "يستمد معناه وحدوده من مرجعية خطابية محددة، ومن خصوصية الحقل التواصلي الذي يندمج مع استراتيجيته... ولا غرابة والحالة هذه أن هناك حجاجا خطابيا لسانيا وحجاجيا خطابيا بلاغيا وآخر قضائيا أو سياسيا أو فلسفيا"(١).

فالآليات الحجاجية الإقناعية في مجملها سواء أكانت منطقية أم لسانية أم بلاغية أم لغوية تسعى إلى تهيئة المتلقي لتقبُّل نتائج الحجاج، مما يسهل على المرسِل تحقيق فعل التأثير في المرسَل إليه وفق هذه الآليات الحجاجية.

فآليات الخطاب الحجاجي في نثر (الصديق) تتمثل في الآتي:

١. الآليات الحجاجية المنطقية وشبه المنطقية وتحتوي على: حجة القياس الخطابي، وحجة التعدية، وحجة التناقض، وحجة الترغيب، حجة الاستشهاد بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وأخيرًا حجة السُّلطة.

---

(١) الحجاج والاستدلال الحجاجي عناصر استقصاء نظري، حبيب أعراب، ٩٧ وما بعدها، عالم الفكر، مجلة دورية محكمة، عذ، ٢٠٠١م.

٢. آليات الخطاب الحجاجي البلاغية، والمتمثلة في: تقسيم الكل إلى أجزائه، وآلية التمثيل الحجاجي، والاستعارة الحجاجية.
٣. آليات الخطاب الحجاجي اللغوية وتتمثل في: الأفعال الكلامية ودورها في العملية الحجاجية والمتمثلة في حجاجية الأمر والاستفهام والنهي، وكذلك الروابط الحجاجية[١].

(١) ينظر: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري،٤٧٧، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٤م.

المبحث الأول:
الآليات الحجاجية المنطقية وشبه المنطقية في نثر الصديق - رضي الله عنه -

يقصد بالحجج المنطقية جميع التقنيات والآليات العقلية التي يعمد المتكلم إلى استعمالها في بناء حججه، بغرض إقناع المتلقي برأيه وحثه على الأخذ بها(١).

أما عن الحجج شبه المنطقية فتستمد قوتها الإقناعية من مشابهتها للطرائق الشكلية والمنطقية والرياضية في البرهنة، لكن هي تشبهها فحسب وليست هي إياها إذ في هذه الحجج شبه المنطقية ما يثير الاعتراض، فوجب من أجل ذلك تدقيقها بأن يبذل في استدلالها جهد غير شكلي محض(٢).

فالحجج شبه المنطقية: تعتمد في قوتها الإقناعية على بعض البنى المنطقية مثل: التناقض، وقانون التعدية.... (٣) وغيرها من البنى المتمثلة في الآتي:

١- حجة القياس الخطابي

إن القياس الخطابي يعتمد على الاحتمال من ناحية وعلى الإضمار من ناحية أخرى، فهو يعد " آلية أساسية من آليات الذهن البشري، تقوم بالربط بين شيئين على أساس جملة من الخصائص المشتركة بينهما للوصول إلى استنتاج ما، بألفاظ فيها شيء من الالتباس والاشتراك، بناء على أن القياس يقوم على التجربة التي ينطلق منها المتكلم لتشكيل صورة استدلالية"(٤).

---

(١) ينظر: الوسائل الحجاجية غي خطب الخلاف عند الإمام علي بن أبي طالب كرم اله وجهه، أ.د/عبد القادر مرعي بني بكر، محمد موسى الوديان، ١٣٦، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة المجلد (٧٩) العدد (٦) يوليو ٢٠١٩م.

(٢) في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، أ.د/ عبد الله صولة، ٤٢.

(٣) الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، د/محمد سالم محمد الأمين الطلبة، ١٢٨، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٨م.

(٤) عندما نتواصل نغير (مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج)، عبد السلام عشير، ٩١، ط١، إفريقيا الشرق، المغرب ، ٢٠٠٦م.

والقياس: أحد طرق الاستدلال غير المباشر، وأقومها إنتاجا، أما الحجة: فهي بيان يؤتى به لإثبات مطلوب تصديقي(١).

ومن توظيف أبي بكر الصديق لهذا النوع من الحجاج في خطبه، ما قاله في ندب الناس لفتح الشام، وحثهم على الجهاد في سبيل الله:

"ألا إنَّ لِكُلِّ أَمْرٍ جَوامِعَ، فمَنْ بَلَغَها فهِيَ حَسْبُهُ، ومَنْ عَمِلَ لله كفاهُ الله، علَيْكُمْ بالْجِدِّ والقَصْد، فإنَّ القَصْدَ أَبْلَغ؛ أَلاَ إنَّهُ لاَ دِينَ لأَحَدٍ لا إيمانَ لَهُ، ولاَ أَجْرَ لمَنْ لا حِسْبَةَ له، ولاَ عَمَلَ لمَنْ لاَ نيَّةَ له، لاَ وإنَّ في كتابِ الله مِنَ الثَّوابِ على الْجِهادِ في سبيلِ الله لمَا يَنْبَغي لِلْمُسْلِمِ أنْ يُحِبَّ أنْ يُخصّ بِهِ، هِيَ التِّجارةُ الَّتي دَلَّ الله علَيْها، ونَجَّى بها مِنَ الخزي، وألحقَ بها الكرامةَ في الدُّنيا والآخرةِ"(٢).

لقد كان أبو بكر الصديق يعلم أن إقناع الناس على الجهاد يستوجب منه توظيف الحجج والبراهين القوية للتأثير فيهم وحضهم وحثهم على الجهاد الذي هو من مبادئ الدين الإسلامي والتي يختص بها المسلم فحسب، فالجهاد هو التضحية بالنفس في سبيل الله، والعمل على تطبيق شرعه، وهذا يستوجب إيمانا راسخاً في القلوب وعقيدة سليمة مطمئنة، لهذا جاءت نتيجة خطبة الصديق وفق هاتين المقدمتين:

الأولى: دعوة المسلمين إلى الجهاد.

الثانية: العمل بما أمر الله سبحانه وتعالى به، كما أشار في خطبته في النموذج السابق بقوله: " أَلاَ وإنَّ في كتابِ الله مِنَ الثَّوابِ على الْجِهادِ في سبيلِ الله لمَا يَنْبَغي لِلْمُسْلِمِ أنْ يُحِبَّ أنْ يُخصّ بِهِ، هِيَ التِّجارةُ الَّتي دَلَّ الله

(١) ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، ٢٢٧، دار القلم، دمشق، سوريا.

(٢) ديوان شعر الإمام الجليل أبي بكر الصديق وجمهرة خطبه ووصاياه ورسائله، صنعه د/محمد شفيق البطار، ٣٣٤، ط١، الجمهورية اليمنية، صنعاء، ١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م.

علَيْها"[١]، مشيرا إلى قول الله تعالى "**إن الله اشترىٰ من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله...**" [٢].

ومن خلال المقدمتين السابقتين تكون النتيجة التالية والتي تدعو إلى تلبية الدعوة للجهاد؛ لأنها صادرة ممن رضي عنه الله ورسوله وهو أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه، ومن ثم فمن لم يلبي الدعوة كان له الخزي كما أشار الصديق في نهاية خطبته، وهذا ما أراده.

ومن هذا النموذج يتضح أن قول مؤلف من أقوال إذا وضعت لزم عنها بذاتها قول آخر، فماهية القياس تقوم في لزوم النتيجة عن المقدمتين[٣]، وعليه فالقياس ينطلق من مقدمتين ثم استنتاج كما هو واضح.

ومن ذلك أيضا خطبته رضي الله عنه في الناس يحثهم على التجهز لغزو الروم بالشام:

" **أيها النّاسُ !إنَّ اللهَ قد أَنْعَمَ علَيْكُمْ بالإسلامِ، وأعزَّكُم بالجِهادِ، وفَضَّلَكُمْ بهذا الدِّينِ على أهلِ كلِّ دِينٍ؛ فَتَجَهَّزُوا عِبادَ الله !إلى غَزْوِ الرُّومِ بالشَّامِ، فإني مؤمِّرٌ علَيْكُمْ أُمَراءَ وعاقِدٌ لَهُمْ أَلْوِيَةً، فأَطِيعُوا رَبَّكُمْ، ولا تُخالِفُوا أُمراءَكُمْ وَلْتَحْسُنْ نِيَّتُكُمْ وسِيَرتُكُمْ وطُعْمَتُكُمْ، فَ ﴿إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ محسنون﴾**[٤]"[٥].

يلاحظ من خلال القراءة الأولية لهذه الخطبة أنها تحتوي على مقدمتين تسلمان إلى النتيجة المرجوة كالآتي:

المقدمة الأولى: التجهز إلى غزو الروم.

---

(١) ديوان أبي بكر الصديق وجمهرة خطبه ووصاياه ورسائله، ٣٣٤.

(٢) التوبة، ١١.

(٣) ينظر: ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، ٢٢٧.

(٤) النحل: ١٢٨.

(٥) ديوان أبي بكر الصديق وجمهرة خطبه ووصاياه ورسائله، ٣٣٥، وما بعدها.

المقدمة الثانية: إطاعة الله وحسن النية والسيرة.

النتيجة: من أطاع يكون في معية الله وحفظه.

وهذا ما قصده أبو بكر الصديق رضي الله عنه وما كان يأمله ويرجوه، فالانتقال من مقدمة إلى مقدمة أخرى إلى نتيجة يؤدي إلى جذب انتباه السامع والتأثير فيه بإعمال ذهنه للاستنتاج والربط بين المقدمات والنتيجة.

٢- حجة التعدية

وحجة التعدية من الحجج شبه المنطقية والتي تقوم على "استنتاج علاقات انطلاقا من توظيف قيمة عنصر ثالث يتم المرور عبره لتأكيد صدق العلاقة بين العنصرين الأول والثاني، ويضرب لذلك مثال: عدو عدوي صديقي، حيث إن الطابع شبه المنطقي لهذه الحكمة يدعم ما يمكن أن يستنتج منها وهو أن صديق عدوي عدوي"(١)، فهي خاصية شكلية تتصف بها ضروب من العلاقات التي تتيح لنا أن نمر من إثبات أن العلاقة الموجودة بين (أ) و (ب) من ناحية و (ب) و (ج) من ناحية أخرى هي علاقة واحدة إلى استنتاج أن العلاقة نفسها موجودة بالتالي بين (أ) و (ج) (٢)..

ومن أمثلة هذا النوع من الحجاج ما قاله أبو بكر الصديق رضي الله عنه في خطبته بعد أن حمد الله وأثنى عليه قال:

"**أيها النّاسُ !إنَّكُمْ تَقْرَؤونَ هذِهِ الآيةَ :﴿يَا أيها الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لاَ يضركم مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾(٣)، وإنَّا سَمِعْنَا رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: (إنّ النَّاسَ إذا رَأَوُا المُنْكَرَ فَلَمْ يُنْكِرُوهُ، أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ بِعِقابِه)**"(٤).

---

(١) الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، د/محمد سالم محمد الأمين الطلبة، ١٢٩.

(٢) في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، أ.د/ عبد الله صولة، ٤٦.

(٣) المائدة: ١٠٥.

(٤) ديوان أبي بكر الصديق وجمهرة خطبه ووصاياه ورسائله، ٤٢٣.

أراد الصديق في هذه الخطبة أن يلفت نظر المتلقي ويوقظه من غفلته التي تبدأ بصغائر الأمور، والتي يظن في بداية الأمر ببساطتها، ولكنها في غالب الأحيان تكون عاقبتها وخيمة، والأحكام فيها تتعدى من حجة لأخرى، فنلحظ في الحديث الذي ورد في نهاية الخطبة حجتين وهما أن الإنسان إذا رأى المنكر، ولم ينكره، ترتب على هذين الأمرين النتيجة الحتمية وهي عقاب الله لا محالة، فالإنسان إذا رأى المنكر وجب عليه إنكاره، فإذا لم ينكره، وقع في معصية الله.

ومن ذلك أيضا كلامه وخطبته رضي الله عنه يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال:

"بأبي أنتَ وأمِّي !طِبْتَ حَيًّا، وطِبْتَ مَيتًا!... أيها النّاسُ !مَنْ كانَ يَعْبُدُ مُحمّدًا فإنَّ مُحمّدًا قَدْ ماتَ، ومَنْ كانَ يَعْبُدُ اللهَ فإنَّ اللهَ حَيٌّ لا يَمُوتُ وإنَّ الله قَدْ تَقَدَّم إليكُمْ في أَمْرِهِ، فلا تَدَعُوهُ جَزَعًا وإنَّ اللهَ قدِ اختارَ لِنَبِيِّهِ ما عندَهُ على ما عندَكُمْ، وقَبَضَهُ إلى ثَوابِه، وخلَّفَ فيكم كتابَهُ، وسُنَّةَ نَبِيِّه، فمَنْ أَخذَ بها عَرَف، ومَنْ فرَّق بينَهُما أَنْكَر؛ ﴿يأيها الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ﴾[1]، ولا يَشْغَلَنَّكُمُ الشَّيْطانُ بِمَوْتِ نبيِّكم، ولا يَفْتِنَنَّكُمْ عنْ دينِكم، فعاجِلُوهُ بالّذي تُعْجِزُونَهُ، ولا تَسْتَنْظِرُوهُ فَيَلْحَقَ بكم"[2].

ولا مناص من القول أن أبا بكر الصديق سعى في هذه الحجة إلى إثبات العلاقة الموجودة بين أقواله في الخطبة السالفة الذكر، إذ إن "قولا ما يحيلنا إلى قول آخر يشترك معه في الحكم هذا الأخير الذي نستنتج منه قولا ثالثا فنتج لنا علاقة تعدي من القول الأول إلى القول الثالث هي نفسها العلاقة بين القول الأول والثاني"[3]، فالقول الأول: من كان يعبد محمدا، القول الثاني:

---

(١) النساء: ١٣٥.

(٢) ديوان أبي بكر الصديق وجمهرة خطبه ووصاياه ورسائله، ٢٢٩، وما يليها.

(٣) الحجاج في الخطاب الديني من خطب الشيخ "محمد حسان" أنموذجا، إعداد عبدالمولى نجاة، غليمة عزيز، ١٢٢، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، ٢٠١٦- ٢٠١٧م.

فإن محمدا قد مات، أما القول الثالث الناتج عن القولين الأولين: من كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، حيث سعى إلى إثبات الوحدانية لله عز وجل، فقد بنيت حجة التعدية على أن محمدًا رسول الله وخاصته، ولكنه قد مات!، فمن "كان يعبد محمدا ... فإن الله حي لا يموت" تكررت هذه العبارة في خطبته رضي الله عنه حين ارتدت قبائل العرب ورأى الصحابة ألا يقاتلوهم، فأراد أبو بكر الوصول إلى النتيجة والرد عليهم وإثبات أن الوحدانية لله تعالى وليست لنبيه صلى الله عليه وسلم، ورد قبائل العرب إلى صوابهم، والتمسك بدين الله عز وجل هو طريق النجاح والفلاح في الدنيا والآخرة.

٣- حجة التناقض وعدم الاتفاق

وهو أن يكون هناك قضيتان في نطاق مشكلتين إحداهما نفي للأخرى ونقض لها، كأن يقال المطر ينزل ولا ينزل(١)، وتتمظهر هذه الحجة في إيراد الحجة ونقيضها، كالإنسان الذي يدعو لشيء ويأتي بنقيضه، يتضح ذلك أكثر من خلال خطبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه يومَ سقيفة بني ساعدة فقال:

"**إنَّ الله بَعَث محمدًا رسولاً إلى خَلْقِهِ، وشهيدًا على أُمَّتِهِ، لِيَعْبُدُوا اللهَ وَيُوَحِّدُوه وهم يَعْبُدُونَ مِنْ دونِه آلهَةً شَتَّى، ويَزْعُمونَ أَنَّها لهم عندَهُ شافعةٌ، ولهم نافِعةٌ، وإنَّما هيَ مِن حَجَرٍ مَنْحُوتٍ، وَخَشَبٍ مَنْجُورٍ**"(٢).

تنعكس قوة إقناع المحاجج (الصديق) إلى المتلقي عن طريق إيراد الحجة ونقيضها؛ لتحريك مشاعره ومواجهته بمغالطاته ومفارقاته التي تناقض الأقوال مع الأفعال ومن ثم التأثير فيه، فكيف أنهم يعبدون آلهة أخرى من دون الله؟! وكيف تكون شافعة لهم عند الله؟ مع أنه بعث رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم إلى خلقه شاهدا عليهم ليعبدوا الله وحده، ومع ذلك أيضا يزعمون أن هذه الآلهة شافعة لهم عند الله وعندهم نافعة، ولذلك قرأ عليهم الآية "﴿**وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لايضرهم ولاَ يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هؤلاء شفعاؤنا عِنْدَ**

(١) في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، أ.د/ عبد الله صولة، ٤٢، وما بعدها.
(٢) ديوان أبي بكر الصديق وجمهرة خطبه ووصاياه ورسائله، ٢٣٤.

الله[١])[٢]، فأراد أبو بكر الصديق بحجته الظاهرة والواضحة إثبات خطأهم وقلة وعيهم بدينهم ونقض أقوالهم وأفعالهم.

٤- حجة الترغيب

أراد الصديق رضي الله عنه بفطنته وحجته بعد بيعته ترغيب قومه وحثهم على تقوى الله تعالى؛ لتجنب الفتن ما ظهر منها وما بطن، فقال:

"ولَقَدْ قُلِّدْتُ أَمْرًا عظِيمًا ما لي بهِ طاقةٌ ولا يَدَانِ ولَوَدِدْتُ أنَّ أَقْوَى النّاسِ عَلَيْها مَكانِي؛ فَعَلَيْكُم بتَقْوَى اللهِ"[٣].

وجدير بالذكر أن أبا بكر الصديق يملك من الفطنة والدهاء ما جعله يستخدم جملا وعبارات تتناسب مع الموقف الذي يخطب فيه – فلكل مقام مقال – إنه بويع بالخلافة وقد وليها خوف انتشار الفساد والفاحشة فيما بينهم، فلجأ إلى انتقاء ألفاظ مناسبة للموقف في خطبته؛ لاستمالة قلوب قومه والتأثير فيهم، فلجأ إلى أسلوب الترغيب فيهم وما يلاقونه من العدل بعد تطبيق أوامره ونواهيه فقال بعد ذلك:

"وإنَّ أَكْيَسَ الكَيْسِ التُّقَى، وإنَّ أحمق الحُمْقِ الفُجور؛ وإنِّي مُتَّبِعٌ ولستُ بمبتدعٍ؛ وإنَّ أَضْعَفَ النَّاسِ عندي الشَّدِيدُ حتّى آخُذَ منهُ الحق، وإنَّ أَشَدَّ النّاسِ عندي الضَّعيفُ حتّى آخُذَ لَهُ الحق؛ فإن أَحسنُتُ فأَعِينُوني، وإنْ زُغْتُ فَقَوِّمُوني"[٤].

نلحظ أن (الصديق) لجأ إلى التنوع في حججه فجاءت على الترتيب الآتي:

- وإنَّ أَكْيَسَ الكَيْسِ التُّقَى
- وإنَّ أحمق الحُمْقِ الفُجور

---

(١) يونس: ١٨.

(٢) ديوان أبي بكر الصديق وجمهرة خطبه ووصاياه ورسائله، ٢٣٤.

(٣) السابق، ٢٥١.

(٤) نفسه، ٢٥١.

- وإنِّي مُتَّبِعٌ ولستُ بمبتدعٍ
- وإنَّ أَضْعَفَ النَّاسِ عندي الشَّدِيدُ حتّى آخُذَ منهُ الحق
- وإنَّ أَشَدَّ النّاسِ عندي الضَّعيفُ حتّى آخُذَ لَهُ الحق
- فإن أَحسنُتُ فأَعِينُوني
- وإنْ زُغْتُ فَقَوِّمُوني

والمتأمل في الحجج السابقة يلحظ أن أبا بكر ربط بين حججه بحرف العطف الواو، فكرره ست مرات، كما استخدم أداة توكيد "إنّ" مع كل حجة، وكررها سبع مرات، مما أسهم في تعزيز حججه وزاد من قوتها في نفوس المتلقين، وهذا كله بغرض التأثير فيهم وإقناعهم برأيه باستخدام الأدلة والبراهين المقنعة والقاطعة، كما نلمح كثرة حججه وتعددها زاد من قوة تأثيرها، وكان غرضه من الحجتين الأخيرتين؛ تحقيق النتيجة التي تمثل غرضه من الخطبة التي قالها بعد بيعته للخلافة وهو رغبته في العدل والتعاون والترابط والإخاء فيما بينهم جميعا.

٥- حجة الاستشهاد

بينما الشاهد عند (أرسطو) بمثابة الشهود والقوانين، والاعترافات وأقوال الحكماء، فهو في الخطابة العربية تكثيف الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأبيات الشعرية والأمثال والحكم، وهي حجج جاهزة تكتسب قوتها من مصدرها ومن مصادقة الناس عليها وتواترها، وتدخل الخطيب ينحصر في اختيارها وتوجيهها إلى الغرض المرصودة للاستدلال عليه(١).

فالغاية منها توضيح القاعدة أو وجهة النظر المطروحة من قبل المتكلم، والتأكيد عليها بالأدلة والبراهين التي تزيل الشك عند المتلقي وتثبت صحة النتيجة، هذه الأدلة قد تكون من القرآن الكريم أو من السنة النبوية أو من أقوال العلماء، وقد أدت الشواهد دورها في عملية الحجاج؛ حيث وظفها

(١) ينظر: في بلاغة الخطاب الإقناعي (مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية)، د/ محمد العمري، ٩٠.

الصديق رضي الله عنه في خطبه لغايات متنوعة وأهداف عدة تكمن في الآتي:

أولاً: الاستشهاد والحجة بالقرآن الكريم

وهذا ما نجده في كثير من خطبه رضي الله عنه، فاعتمد على القرآن الكريم الذي يعد بمثابة حججا قطعية الدلالة، وذلك في أغراض عدة منها: بيان قضية الخلافة وأحقية المهاجرين بها عن غيرهم من الأنصار، فقال في خطبته يومَ سقيفة بني ساعدة:

"**أيها النّاسُ !نحنُ المُهاجرُونَ، أَوَّلُ النّاسِ إسلامًا، وأكرَمُهم أحسابًا وَأَوْسَطُهُمْ دارًا، وَأَحْسَنُهُمْ وُجوهًا، وأَكْثَرُ النَّاسِ وِلدةً في العَرَبِ، وَأَمَسُّهُم رَحِمًا برسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم؛ أَسْلَمْنا قبلَكُمْ، وَقُدِّمْنَا في القُرآنِ علَيْكُمْ، فقالَ تبارَكَ وتَعالى :﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾[1] فنحنُ المُهَاجرونَ وأنتمُ الأَنصَارُ، إخْوانُنَا في الدِّينِ، وشركاؤنا في الفَيْءِ، وأنصارُنا عَلى العَدُوِّ، آوَيْتُمْ وَوَاسَيْتُمْ، فجَزَاكُمُ اللهُ خيراً...**"[2].

تتناسب هذه الآية الكريمة التي ذكرها رضي الله عنه في ثنايا كلامه مع القضية المطروحة وهي أحقية المهاجرين بالخلافة عن غيرهم من الأنصار، وبالتالي تعد دليلا دامغا لا يقبل الشك بأحقية أبي بكر بالخلافة، لأنها ارتبطت بحادثة تاريخية وهي يوم سقيفة بني ساعدة، فقال أبو بكر رضي الله عنه هذه الخطبة بعدما رأى الأنصار أن يختار المسلمون رجلا من المهاجرين فيبايعوه، فإذا هلك اختاروا أنصاريا، فإذا هلك اختاروا واحدا من المهاجرين، فقال هكذا أبدًا ما بقيت هذه الأمة[3]، ومن ثم جاء الاستدلال بهذه الآية كحجة مقنعة ودليل قوي لا يمكن لأحد التشكيك فيه أو الرد عليه.

(١) التوبة: ١٠٠.

(٢) ديوان أبي بكر الصديق وجمهرة خطبه ووصاياه ورسائله، ٢٣٧.

(٣) ينظر: السابق، ٢٤٢.

كما جاء الاستشهاد بالقرآن الكريم في قضية النصح والإرشاد[١]، فقال:

"أيها النّاسُ !اتّبِعُوا كتابَ اللهِ، واقْبَلُوا نَصيحتَه، فَإنَّ اللهَ ﴿يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السيئات وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾[٢] واحذَروا يومًا ما لِلظَّالمينَ فيهِ ﴿مِنْ حميم ولا شفيع يطاع)[٣]، فَلْيَعْمَلِ اليومَ عاملٌ ما استطاع مِنْ عَمَلٍ يُقرّبُهُ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ قبلَ ألاَّ تَقْدِروا على ذلك"[٤].

لقد نصح أبو بكر الصديق رعيته وأرشدهم إلى العمل بكتاب الله تعالى والتوبة وهي من النصائح التي تقربهم إلى الله تعالى وتخرجهم من ظلمات الجهل إلى نور الإسلام، ولذلك جاء بحجة من القرآن الكريم؛ حتى يكون تأثيرها أبلغ في الفهم وأقوى حجة في النفوس، ومن ثم تتقبله النفس من دون شك ولا ريبة.

ومن ذلك أيضا قوله في خطبته في الناس يحثهم على غزو الروم بالشام، فقال:

"... فَتَجَهَّزُوا عِبادَ اللهِ !إلى غَزْوِ الرُّومِ بالشَّأْمِ، فَإنِّي مؤَمِّرٌ علَيْكُمْ أُمَراءَ وعاقِدٌ لَهُمْ أَلْوِيَةً، فأَطِيعُوا رَبَّكُمْ، ولا تُخالِفُوا أُمراءَكُمْ، وَلْتَحْسُنْ نِيَّتُكُمْ وسِيرَتُكُمْ وطُعْمَتُكُمْ، فَ ﴿إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ محسنون)[٥]"[٦].

---

(١) ينظر: آليات الحجاج في خطب الإمام الحسن عليه السلام، د/بشائر عبد الأمير، ١٨٢، جامعة بابل، كلية التربية للعلوم الإنسانية، السنة الأولى المجلد الأول، العددان الأول والثاني، رمضان ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧م.

(٢) الشورى: ٢٥.

(٣) غافر: ١٨.

(٤) ديوان أبي بكر الصديق وجمهرة خطبه ووصاياه ورسائله، ٢٥٢.

(٥) النحل: ١٢٨.

(٦) ديوان أبي بكر الصديق وجمهرة خطبه ووصاياه ورسائله، ٣٣٥، وما بعدها.

لجأ أبو بكر إلى هذه الآية لنصحهم وبيان أن طاعة الأمير من طاعة الله، ومن ثم يعمهم الله ويشملهم برحمته، فجاء بحجة قوية تتناسب مع موقفهم.

فالاستدلال بالآيات القرآنية من أقوى الحجج وأعظم طرق الإقناع؛ لأن المتلقي لم يستطع أن يشكك في كلام المولى عز وجل لأنه هو القول الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

ثانياً: الاستشهاد والحجة بالحديث النبوي

وقد ظهر هذا جليا في خطبة له رضي الله عنه قال فيها:

"**سَمِعْتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقولُ: الوالي العادِلُ المُتَواضِعُ ظِلُّ اللهِ عَزَّ وجَلَّ في أَرْضِهِ، فَمَنْ نَصَحَ في نَفْسِهِ وفي عِبادِ اللهِ حشره اللهُ في ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ، ومَنْ غَشَّهُ في نَفْسِهِ وفي عبادِ اللهِ خَذَلَهُ اللهُ يَوْمَ القِيامَةِ؛ ويُرْفَعُ للوالي العادِلِ المُتَواضِعِ في كُلِّ يَوْمٍ ولَيْلَةٍ عَمَلُ سِتِّينَ صِدِّيقًا كُلُّهُمْ عابِدٌ مجتهدٌ في نَفْسِهِ**"(١).

إن الاستشهاد والتمثيل في الأقوال له مكانته باعتباره أداة برهنة، فهو ذو قيمة حجاجية(٢)، وقد ساق (الصديق) هذا الحديث الشريف كحجة قوية؛ ليقنع المتلقي ويؤثر فيه بأن الوالي العادل الذي تمسك بدينه وطبق شرع الله في تعاملاته، في وقت ظهرت فيه الفتن، له من الثواب الجزيل والأجر العظيم من الله ما يستحق.

ثالثاً: الاستشهاد بالشعر

وفي خطب الصديق استشهادات شعرية، كما في خطبته التي قالها في الأنصار وقد أرادوا أن يفضِّلهم في العطاء قال فيهم: "فنحن وأنتم كما قال الغنوي:

---

(١) ديوان أبي بكر الصديق وجمهرة خطبه ووصاياه ورسائله، ٤١٩.

(٢) ينظر: في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، أ.د/ عبد الله صولة، ٥٦.

جزى الله عنا جعفراً حين أزْلفتْ بِنا نعلُنا في الواطئين فزَلّتِ
أبَوْ أن يَمَلُّونا ولو كانت أمنا تلاقي الذي يَلْقَونَ منَّا لَمَلَّتِ
هُمُ أسكنونا في ظلال بيوتهم ظلالِ بيوتٍ أدفأتْ وأكنتِ(١).

فقول الشعر يسهم في بناء الخطبة وتقريب الصور وتوضيحها في ذهن المتلقي، بما تحمله من إغراب وإحالة على عالم النص، كما يعمل على تنوع الإيقاع وموسيقى الصوت ومن ثم جذب الأذهان لما يقال.

٦- حجة السلطة

للمكانة التي يحتلها المحاجج أو الخطيب دور مهم في العملية التواصلية بينه وبين مخاطبه، ومن منطلق أن أبا بكر الصديق هو الخليفة والخطيب، يكون في مركز سلطة تمنحه الحق لإعطاء أوامر وتوجيهات للمتلقي وحمله على العمل بها نتيجة نجاح المحاجج في الإقناع والتأثير. ومن الحجج السلطوية في خطبه قوله:

"**قامَ رسُولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ مَقامِي هذا عامَ الأَوَّلِ وبكى أبُو بكْر فقالَ: (سَلُوا اللهَ المُعافاةَ أو قالَ :العافِيَةَ فَلَمْ يُؤتَ أَحَدٌ قَط بَعْدَ اليَقِينِ أَفْضَلَ مِنَ العافِيَةِ أو المُعافاة؛ علَيْكُم بالصِّدْقِ، فإنه مَعَ البِرِ وهمُا في الجَنَّة، وإيَّاكُمْ والكَذِبَ، فإنه مَعَ الفُجُورِ، وهمُا في النّارِ؛ ولا تَحاسَدُوا ولا تَبَاغَضُوا ولا تَقَاطَعُوا ولا تَدَابَرُوا، وكُونُوا عِبادَ اللهِ !إِخْوانًا كما أَمَرَكُمُ الله تعالى**"(٢).

إن المكانة التي تبوأها أبو بكر الصديق والثقة المودعة فيه من طرف المتلقي، باعتباره خليفة المسلمين، وباعتباره مصدر التوجيه والإرشاد والوعظ، فهو يوجه المتلقي إلى الطريق الصحيح في تعاملاته وحرصه على الصدق في تعاملاته مع إخوانه حيث قال:

"**علَيْكُم بالصِّدْقِ، فإنه مَعَ البِرِ وهمُا في الجَنَّة، وإيَّاكُمْ والكَذِبَ، فإنه مَعَ الفُجُورِ، وهمُا في النّارِ؛ ولا تَحاسَدُوا ولا تَبَاغَضُوا ولا تَقَاطَعُوا ولا تَدَابَرُوا،**

(١) ديوان أبي بكر الصديق وجمهرة خطبه ووصاياه ورسائله، ٣١٧، وما بعدها.
(٢) السابق، ٤٢٤.

وكُونُوا عِبادَ اللهِ !إِخْوانًا كما أَمَرَكُمُ الله تعالى"[1]. وهذه التوجيهات بمثابة نصائح وأوامر إليهم جميعا يجب عليهم العمل بها.

نخلص إلى أن أبا بكر الصديق لم يركز على نوع واحد من الحجج، ولكنه اعتمد على ما يتطلبه الموقف الحجاجي والمستمع، كما أنه اعتمد على الأدلة القطعية أكثر كالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وغيرها من الحجج التي تؤكد كلامه وتعزز آراءه، ومن ثم تحمل المتلقي على الإقناع لما يسمع.

(١) ديوان أبي بكر الصديق وجمهرة خطبه ووصاياه ورسائله ، ٤٢٤.

المبحث الثاني
آليات الخطاب الحجاجي البلاغية

تعد البلاغة من أبرز الآليات الحجاجية؛ لأنها تعتمد على التأثير في نفس المتلقي وجذب انتباهه وحمله على إنجاز عمل ما أو الاقتناع به، وذلك عن طريق توظيف الصور التشبيهية والاستعارية والكنائية وغيرها من الصور... لتؤدي وظيفة إقناعية وبأسلوب فيه ترغيب للمتلقي، فللغة دور كبير في تحقيق الاستمالة والتأثير في الخطاب الحجاجي.

وسوف نحاول في هذا المبحث إظهار الجوانب الحجاجية البلاغية التي تمنح الخطاب الحجاجي بعدا إقناعيا؛ ليؤدي وظيفته الاستدلالية الإقناعية بجانب وظيفته الجمالية، إذ إن معظم الأساليب البلاغية تؤدي أغراضا تواصلية ومقاصد حجاجية، فالبلاغة لا تصل إلى حد الإقناع إلا بتوافر الحجج العقلية التي تزيل الشك والغموض وتحقق الإقناع لدى المتلقي.

وقد تنوعت أنماط تلك الصور في خطب الصديق –ﷺ– تبعا لتنوع المعاني والمقامات، وسأقوم بإيراد النماذج في خطبه، محاولا من خلالها الوقوف على القيمة الحجاجية لبنية الصورة بمختلف أشكالها واتجاهاتها.

ومن الأدوات البلاغية التي من الممكن أن تؤدي وظيفة حجاجية نذكر من بينها:

١–تقسيم الكل إلى أجزائه (التفريع)

قد يذكر المرسل حجته كلية في أول الأمر، ثم يعود إلى تفنيدها وتعداد أجزائها، إن كانت ذات أجزاء، حتى يحافظ على قوتها الحجاجية، فكل جزء منها بمثابة دليل على دعواه[١]. ومن أمثلة ذلك في خطب الصديق –ﷺ– قوله في الأنصار:

(١) ينظر: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ٤٩٤، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٤م.

"وأنتم يا معشر الأنصارِ! مَنْ لا ينْكَرُ فَضْلُهُمْ في الدِّينِ، ولا سابِقَتُهُمُ العَظِيمَةُ في الإسلامِ، رَضِيَكُمُ اللهُ أنصارًا لِدِينِهِ ورسولِهِ، وَجعلَ إِلَيْكُمْ هِجْرَتَهُ، وفيكم جِلَّةُ أَزْوَاجِهِ وأصحابِهِ، فليسَ بعدَ المُهاجِرينَ الأَوَّلِينَ عندَنا أَحَدٌ بمنزلَتِكُمْ؛ فنحنُ الأمراءُ، وَأنتمُ الوزراءُ، لاَ تُفْتَأْتُونَ بِمَشُورَةٍ، وَلا تُقْضَى دُونَكُم الأمورُ"(١).

فهذه القضية التي ذكرها الصديق -رضي الله عنه- جاءت مجملة في أول الأمر حينما قال: (وأنتم يا معشر الأنصارِ !مَنْ لا ينْكَرُ فَضْلُهُمْ في الدِّينِ، ولا سابِقَتُهُمُ العَظِيمَةُ في الإسلامِ) ثم جزئها إلى عدة أجزاء فقال:

- رَضِيَكُمُ اللهُ أنصارًا لِدِينِهِ ورسولِهِ
- وَجعلَ إِلَيْكُمْ هِجْرَتَهُ
- وفيكم جِلَّةُ أَزْوَاجِهِ وأصحابِهِ، فليسَ بعدَ المُهاجِرينَ الأَوَّلِينَ عندَنا أَحَدٌ بمنزلَتِكُمْ؛ فنحنُ الأمراءُ، وَأنتمُ الوزراءُ
- لاَ تُفْتَأْتُونَ بِمَشُورَةٍ
- وَلا تُقْضَى دُونَكُم الأمورُ

بحيث يكون كل جزء من هذه الأجزاء يخدم ويدعم القضية بأكملها، ومن ثم تكون القضية المطروحة بمثابة النتيجة، وكل جزء يكون بمثابة حجة تخدم هذه النتيجة.

ومن حجة التفريع أيضا ما قاله (الصديق) في شأن أهل الردة:

"واللهِ !لاَ نبرح نَقومُ بأَمْرِ اللهِ، ونجاهدُ في سبيلِ اللهِ، حتّى يُنجِزَ لنا وَعْدَهُ، ويَفِيَ لنا بعهدِهِ، فَيُقْتَلَ مَنْ يُقْتَلُ مِنّا شَهيدًا مِنْ أهلِ الْجَنّةِ، ويَبْقَى مَنْ بَقِيَ مِنّا خَلِيفَةً في أرضِهِ، وَعْدَ الصِّدْق لا خُلْفَ لَهُ؛ قال الله عزَّ وجل(٢): **﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ**

(١) ديوان أبي بكر الصديق وجمهرة خطبه ووصاياه ورسائله، ٢٣٥.
(٢) النور:٥٥.

الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ﴾؛ فانْهَضُوا عِبادَ اللهِ !إلى- ما دعاكمُ اللهُ إليهِ منْ غَنيمَتِه، وسارِعُوا إلى ما وَعَدَكُمْ مِنْ جَنَّتِهِ"(١).

لقد عرض الصديق لهذه الأطروحة التي تؤكد أن نتيجة السير على أمر الله ومنهاجه والجهاد في سبيله إذا تحقق بصدق وإخلاص نية لله نلنا ما وعدنا الله به، كما توسع الصديق بتدعيم رأيه بعرض مجموعة من الحجج، فقد عرض لكلام رب العالمين " **وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ**" فكل جزء من هذه الآية يكون حجة دامغة لهذا الطرح.

ويمكن تمثيلها على النحو الآتي:

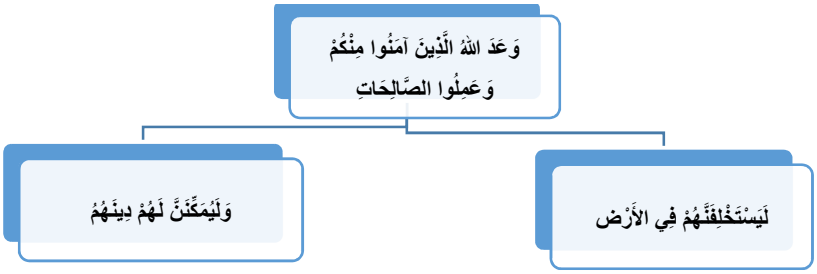

فبكثرة الحجج وخاصة إذا كانت من كلام رب العالمين يكون الإقناع بالرأي أوضح ولا شك فيه، وهذا ما فعله الصديق -ﷺ- في جل نثره.

٢-آلية التشبيه الحجاجية

تكمن حجاجية التشبيه في إثبات الخيال في النفس عن طريق تشبيه صورة بصورة بقصد إقناع المتلقي وترغيبه في فكرة ما أو تنفيره منها، والتشبيه كما هو معروف تشبيه شيء بشيء قريب منه في الصفة، وقد وظفه (الصديق) في خطبه في معرض حديثه عن الأخوة والترابط بين المسلمين حيث قال:

(١) ديوان أبي بكر الصديق وجمهرة خطبه ووصاياه ورسائله، ٢٦٦.

"فاسْمعُوا وأَطيعُوا، ولا تَفْرَّقُوا فتَفْرَّق بِكُمُ السُبُلُ، وكونوا إخوانًا كما أَمَرَكُمُ اللهُ..." (١).

إن النتيجة المؤكدة من هذا القول كون المؤمنون إخوة، وزاد من تأكيد ذلك تكرار حرف العطف (الواو) ثلاث مرات وأسلوب الأمر والنهي في قوله: (اسمعوا- وأطيعوا- ولا تفرقوا- وكونوا إخوانا) أي وكونوا كالأخوة في الترابط والتماسك في وجه الأعداء، فالتشبيه يرسخ المعنى في نفس المتلقي بصورة أبلغ وأكثر تأثيرا.

ومن تشبيهاته أيضا قوله في وصف الملوك:

"أَلاَ إِنَّ أَشْقَى النَّاسِ في الدُّنيا وَالآخِرَةِ المُلُوك!...؛ إِنَّ مِنَ المُلُوكِ مَنْ إذا مَلَكَ زَهَّدَهُ اللهُ فيما في يَدَيْهِ، ورَغَّبَهُ فيما في يَدَيْ غيرِه، وانْتَقَصَهُ شَطْرَ أَجَلِهِ، وأشرَبَ قَلْبَهُ الإشْفاقَ، فَهُوَ يَحْسُدُ على القَليلِ، ويتسخَّطُ الكثيرَ، ويَسْأَمُ الرَّخاءَ، وتَنْقَطِعُ عَنْهُ لَذَّةُ البَاءَةِ، ولا يَستَعْمِلُ العبرةَ، ولا يَسْكُنُ إلى الثِّقَةِ؛ فَهُوَ كالدِّرهَمِ القَسِّي، والسراب الخادعِ، جَذِلُ الظَّاهِرِ، حَزِينُ الباطِنِ؛ فإذا وَجَبَتْ نَفْسُهُ، ونَضَبَ عُمرهُ ، وضَحَا ظِلُّهُ ، حاسَبَهُ اللهُ فأَشَدَّ حِسابَهُ، وأَقَلَّ عَفْوَهُ، إلاَّ مَنْ آمَنْ باللهِ، وحَكَمَ بِكتابِهِ وسُنَّةِ نبيِّهِ -ﷺ-"(٢).

لقد أراد (الصديق) المبالغة في وصف بعض الملوك، فقرب الصورة البعيدة وأظهر الصورة الخفية من خلال الأوصاف سالفة الذكر، وكلها حجج ضمنية أراد من خلالها توضيح وإظهار الصورة الخفية لبعض الملوك من أنهم أشقى الناس في الدنيا والآخرة، فيجبر المتلقون جبرا عن ثقة إلى الاقتناع والإذعان لم يملى عليهم من دون تردد أو ريبة.

وقوله (فهو كالدرهم القسي، والسراب الخادع...) حيث يشبه الملك الذي يحمل مثل هذه الصفات السيئة بالدرهم الرديء الزائف؛ ليزيد المعنى وضوحا والفكرة إيضاحا وجمالا، وبهذا يمكن ترتيب الحجج على النحو الآتي:

---

(١) ديوان أبي بكر الصديق وجمهرة خطبه ووصاياه ورسائله، ٤٠٦.

(٢) ديوان أبي بكر الصديق وجمهرة خطبه ووصاياه ورسائله، ٤٠٧، وما بعدها.

الحجة الأولى: إنَّ مِنَ المُلُوكِ مَنْ إذا مَلَكَ زَهَّدَهُ اللهُ فيما في يَدَيْهِ، ورَغَّبَهُ فيما في يَدَيْ غيرِه.

الحجة الثانية: وانْتَقَصَهُ شَطْرَ أَجَلِهِ، وأشرَبَ قَلْبَهُ الإشْفاقَ.

الحجة الثالثة: فَهُوَ يَحْسُدُ على القَليلِ، ويتسخَّطُ الكثيرَ، ويَسْأَمُ الرَّخاءَ، وتَنْقَطِعُ عَنْهُ لَذَّةُ البَاءَةِ.

الحجة الرابعة: ولا يَستَعْمِلُ العبرةَ، ولا يَسْكُنُ إلى الثِّقَةِ.

النتيجة: فَهُوَ كالدِّرهَمِ القَسِّي، والسراب الخادعِ، جَذِلُ الظَّاهِرِ، حَزِينُ الباطِنِ.

ومما سبق من نماذج نلمح أن الجمال الفني لآلية الحجاج التشبيهية يكمن في توضيح المعنى عن طريق تجسيده وتشخيصه.

٣-الاستعارة الحجاجية

إن الغرض من الاستعارة الحجاجية إحداث تغيير في فكر المتلقي أو عاطفته، إذ إنها تنتج من انفعال المتكلم وتأثره بالأشياء من حوله، فهي أبلغ من الحقيقة حجاجيا، وهذا ما يقصده المتكلم لإقناع مخاطبه، فالاستعارة مجازا قائما على التشبيه يعمد فيه المتكلم استعمال اللفظ في غير موضعه لعلاقة قائمة بينهما، وقد وظفها (الصديق) في نثره، ومن ذلك قوله:

"**أَينَ الوِضاءُ الحَسَنَةُ وُجُوهُهُمْ، المُعْجَبُونَ بشَبابهِمْ؟ أينَ المُلوكُ الّذين بَنَوُا المَدائنَ وحَصَّنوها بالحِيطانِ؟ أينَ الَّذين كانوا يُعْطَوْنَ الغَلَبَةَ في مواطنِ الحَرْب، قَدْ تَضَعضَعَ بهمُ الدَّهْرُ، فأَصبَحُوا في ظُلُماتِ القُبورِ الوَحا الوحا، النجاء النجاء**[(١)]"[(٢)].

في هذه الخطبة وفي أثناء حديث الصديق عن الملوك وقوتهم، استدعى ماضيهم وجبروتهم، وما آل إليه مصيرهم الآن، فقد تضعضع بهم

(١) الوحا الوحا والنجاء النجاء: طابٌ للإسراع.

(٢) ديوان أبي بكر الصديق وجمهرة خطبه ووصاياه ورسائله، ٤٠٤.

الدهر أي أذلهم وجعلهم خاضعين مذلولين، كما فرق صفوفهم وشتت شملهم، حيث شبه الدهر بصورة حيوان مفترس، وحذف المشبه وهو الحيوان المفترس وأبقى على شيء من لوازمه وهو لفظة (تضعضع) على سبيل الاستعارة المكنية، فجعل هذه الأشياء المعنوية في صورة مرئية، وتكمن روعة الصورة وجمالها في كونها تقوم على المقابلة بين الزمن الماضي والوقت الحاضر، كما تكمن فاعلية الصورة الاستعارية في التناسب مع مقتضى السياق فهي أقوى الآليات الحجاجية، فتقديم المعنى بهذه الصورة يجعل المتلقي يستحضره أمامه ومن ثم يأخذ منه العظة والعبرة وبالتالي الامتثال لما يملى عليه. ومن هنا يتبين أنه لا يكمن سر جمال الاستعارة في زخرفها القولي، وإنما في قوتها الكامنة وراء أسلوب صياغتها وبعدها الإقناعي الحجاجي الذي يأمله المتكلم مع متلقيه.

ومن الاستعارات الحجاجية كذلك قوله:

"وأَشْهَدُ أنَّ محُمّدًا عَبْدُهُ ورسولُهُ، أَرْسَلَهُ بالْهُدى ودينِ الحق لِيظْهِرَهُ على الدّينِ كلِّه ولَوْ كَرِهَ المُشْرِكون، إلى النَّاسِ كافَّةً، رحمْةً لَهُمْ، وحُجَّةً عَلَيْهِمْ، والنَّاسُ حِينَئذٍ على شر حالٍ، في ظُلُماتِ الْجاهليّةِ، دينُهُمْ بِدْعَةٌ ودعوتُهم فِرْيَةٌ، فأعَزَّ اللهُ الدِّينَ بمحمّد -ﷺ- وألَّفَ بينَ قُلوبِكُمْ أيّها المؤمنون"(١).

يلحظ من قوله (والناس حينئذ على شر حال في ظلمات الجاهلية) أنه شبه الظلمات بالكفر، وحذف المشبه به (الكفر) وأبقى على قرينة دالة عليه وهي لفظ (الجاهلية) على سبيل الاستعارة المكنية، وتكتسب هذه الصورة الفنية بعدا حجاجيا من حيث تمثيل (الجهل) وهو شيء معنوي بالظلمات وهي شيء مادي يرى بالعين المجردة، وبهذا يحصل الإقناع والتأثير من قبل المتلقي عن طريق إسقاط الفعل على الواقع المعيش والملموس.

كما يلحظ من خلال قوله (وألَّف بين قلوبكم أيها المؤمنون) حيث تجسدت الآلية الحجاجية البلاغية من خلال إسناد الفعل (ألَّف) إلى اسم وهو

(١) ديوان أبي بكر الصديق وجمهرة خطبه ووصاياه ورسائله، ٤١٣.

(قلوبكم) فالقلوب هنا بمثابة المكان، ومن ثم كان الفعل (ألف) إلى الصدور أو القلوب أقرب.

ومن ذلك أيضا قوله حين ارتدت العرب ورأى الصحابة ألا يقاتلوهم:

"أيها النّاس !أَإِنْ كَثُرَ أعداؤكُمْ رَكِبَ الشَّيطانُ مِنْكُم هذا المَرْكَبَ؟ !واللهِ لَيُظْهِرَنَّ اللهُ هذا الدِّينَ على الأديانِ كُلِّها ولو كَرِهَ المشركون، قولُهُ الحق، ووَعْدُهُ الصدق، ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى البَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ)" (١).

تتضح الاستعارة هنا من خلال قوله تعالى "بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه" حيث شبه الحق بالشيء المادي الذي يقذف وترك القرينة الدالة عليه وهي الفعل (نقذف) فقد وصف الله تعالى الصحابة بالحق ووصف االمرتدين العرب بالباطل، فالهدى والبشرى والنصر للمؤمنين، فقد تجلى الحجاج من محاججة الصديق لقومه طالبا منهم الثبات وقتال المرتدين من العرب كما أمرهم الله تعالى، وهذا يدخل من باب التوجيه ونصرة المؤمنين.

من هنا يتبين أن الاستعارة الحجاجية لم تعد شكلا بلاغيا أو أسلوبيا أو نوعا من أنواع الزخرف اللفظي بقدر ما أصبح لها الآن من الدور الحجاجي الذي يعمل على تكثيف الخطاب وتوجيهه لتحقيق أهداف حجاجية مقصودة، وإعطائه بعدا حجاجيا من الدرجة الأولى، واعتمادها كذلك على الاستمالة والتأثير وإقناع المتلقي عن طريق إشباع فكره ومشاعره حتى يتقبل القضية موضوع النقاش والجدل.

(١) ديوان أبي بكر الصديق وجمهرة خطبه ووصاياه ورسائله، ٢٦٥.

المبحث الثالث
آليات الخطاب الحجاجي اللغوية

حاول أبو بكر الصديق رضي الله عنه في خطبه ووصاياه ورسائله التأثير في المتلقي وإقناعه بحمله على تبني أفكاره وتوجيهاته والتسليم بصحتها من خلال اختياره الحجج المناسبة موظفا تقنياته الأسلوبية، وأدواته اللغوية المتمثلة في الآتي:

١. الأفعال الكلامية ودورها في العملية الحجاجية

تعد الأساليب الإنشائية من أمر أو نهي أو استفهام أفعالا كلامية، خاصة تلك الأساليب المتعلقة بالرسالة أو الخطاب الموجه إلى مخاطبين معينين من أجل توصيل وجهة نظر معينة، إذ إنها تؤدي دورا مهما في عملية الإقناع الحجاجية.

والمتأمل في نثر (الصديق) يجد حضورا قويا لهذه الأفعال الكلامية خاصة تلك التي تتضمن في سياقها توجيهات وتنبيهات، ومن ثم تعطي بعدا دلاليا ذو تأثير على المتلقي للوصول إلى غايته المطلوبة وهي عملية الإقناع، فالمتكلم عندما يستخدم هذه الأساليب فإنه يقصد من وراء ذلك إثارة مشاعر المتلقي وحمله على الاعتقاد بصحة حجته ومن ثم الاقتناع بها، وفيما يلي نقوم بعرض هذه الصيغ التي تؤدي دورا مهما في العملية الحجاجية، وتتمثل في الآتي:

أ- حجاجية الاستفهام

يعد الاستفهام من أقوى الأفعال اللغوية من الناحية الحجاجية، إذ إن طرح السؤال يجعل المتلقي أمام اختيارين لا ثالث لهما، إما الاقتناع بفكرة المتكلم، أو رفضها والرد عليه بحجة أقوى، وبالتالي يصبح السؤال حجة بحد ذاته.

والمتتبع لخطب (الصديق) يجد أنه وظف أسلوب الاستفهام في أكثر من موضع، ومن ذلك قوله من خطبته يوم الجمعة:

اعْتَبروا عبادَ اللهِ !بِمَنْ ماتَ منكم، وتفَكَّرُوا فيمَنْ كانَ قَبْلَكُمْ :أينَ كانوا أَمْسِ؟ وأينَ همُ اليومَ؟ أينَ الْجَبَّارُون؟ وأينَ الَّذينَ كانَ لَهُمْ ذِكْرُ القِتالِ والغَلَبَةِ في مَواطِنِ الحروب؟"(١).

وقوله في رواية أخرى:

أَينَ الوِضاءُ الحَسَنَةُ وُجُوهُهُمْ، المُعْجَبُونَ بشَبابهِمْ؟ أينَ المُلوكُ الّذين بَنَوُا المَدائنَ وحَصَّنوها بالحِيطانِ؟ أينَ الَّذين كانوا يُعْطَوْنَ الغَلَبَةَ في مواطنِ الحرب؟"(٢).

يلحظ أن (الصديق) وظف أداة الاستفهام "أين" أكثر من مرة في قوله:

- أينَ كانوا أَمْسِ؟ وأينَ همُ اليومَ؟
- أينَ الْجَبَّارُون؟ وأينَ الَّذينَ كانَ لَهُمْ ذِكْرُ القِتالِ والغَلَبَةِ في مَواطِنِ الحروب؟
- أَينَ الوِضاءُ الحَسَنَةُ وُجُوهُهُمْ، المُعْجَبُونَ بشَبابهِمْ؟
- أينَ المُلوكُ الّذين بَنَوُا المَدائنَ وحَصَّنوها بالحِيطانِ؟
- أينَ الَّذين كانوا يُعْطَوْنَ الغَلَبَةَ في مواطنِ الحرب؟

حيث ظهر الاستفهام بكونه فعلا كلاميا من أفعال التوجيه والعظة، تشكلت قوته الإلزامية في العبرة والعظة والتعجب من موقفهم، ومحل التعجب عند (الصديق) أنه تعجب من حال الناس وخوفهم بعد أن لمس منهم تراجعا وضعفا وخوفا، فخاطبهم منكرا عليهم خوفهم طالبا منهم التخلي عن خوفهم هذا مكررا أداة الاستفهام "أين" مذكرا إياهم بأن الموت يأتي فجأة وبغتة للإنسان من دون علم.

فأراد أن يوصل لهم رسالة توضح أن الاغترار بالدنيا الفانية ليس من سمات العاقل فمهما اغتر الإنسان تظل حقيقة الموت ثابتة ومسلم بها، والهدف من ذلك هو التأثير في نفس المتلقين حتى يتعظوا بالموت، فأراد أن

(١) ديوان أبي بكر الصديق وجمهرة خطبه ووصاياه ورسائله، ٤٠١.
(٢) ديوان أبي بكر الصديق وجمهرة خطبه ووصاياه ورسائله، ٤٠٤.

يذكرهم بأن الموت لا يستثني أحدا حتى الملوك الأعزة قد أصابتهم المنية رغم قوتهم وسطوتهم وسيكون مصيركم مثلهم.

ويتضح هنا أن الاستفهام هو الحجج ذاتها، فالمرسل يدرك هنا أن هذه الأسئلة ليست استفهامات عن مجهول، إذ لا يجهل المرسِل شيئا من هذه المعارف، ومن هنا فهي حجج باعتبار قصد المرسل وليس الصياغة، ومن هنا فإن الاستفهام جاء في هذا النموذج بمعنى العظة والتخويف، وهذا المعنى أعطاه بعدا حجاجيا أكثر إقناعا؛ لأنه لم يبق مجرد سؤال يحتاج إلى جواب، بل تجاوز ذلك إلى معان أكثر بلاغة وأكثر إثارة لمشاعر المتلقي.

كما يلحظ تكرار أداة الاستفهام (أين) حوالي خمس مرات، ويعد التكرار من أهم أساليب الحجاج اللغوية التي يعتمدها المتكلم لإثبات دعواه، فنرى أن أبا بكر الصديق كرر هذه الأداة مشيرا رضي الله عنه بها إلى زمان معين (أينَ كانوا أَمْسِ؟ وأينَ همُ اليومَ؟) وإلى مكان معين (أينَ المُلوكُ الّذين بَنَوُا المَدائنَ وحَصَّنوها بالحِيطانِ؟) فهذا التكرار الإشاري يحمل قول المتكلم على محمل الجد دون الهزل، ومن هنا يكون حجة على المتلقين في فهم وإدراك ما يتلقون.

وبناء على ذلك فإن الاستفهام يمثل وسيلة وغاية مهمة في الخطاب الحجاجي لما فيه من قدرة على جذب انتباه المتلقي واستمالته ومحاجته وصولا إلى إقناعه.

ب- حجاجية الأمر

يعد فعل الأمر من الأفعال الحجاجية الإنجازية التي تعمل على توجيه المخاطب إلى القيام بسلوك معين يقتضيه المقام، والأمر من الأفعال التوجيهية التي يوظفها المتكلم لأغراض حجاجية إقناعية "وبهذا يبدو أن التوجيه باستعمال صيغة الأمر ليس تابعا للمواضعة اللغوية فقط، وإنما المعوّل عليه

هو اتفاقها مع سلطة المرسل، بشرط ألا تتعارض مع سلطة أعلى من سلطته"(١).

فبنية الأمر تفيد معنى الوجوب خاصة إذا كانت مدعومة بهاتين الآليتين الحجاجيتين وهما: حجة السلطة، وحجة الشخصية.

وأبو بكر الصديق يُصدر هذه الأوامر بموجب السلطة التي يتمتع بها، وشخصيته التي استمدها من تعاليم الدين الإسلامي، ومن ثم لا بد للمتلقي أن يمتثل لمثل هذه الأوامر، وهذه الأوامر كثيرة في وصاياه ومن ذلك قوله من وصيته لعمرو بن العاص والوليد بن عقبة رضي الله عنهما حين بعثهما على الصدقة: "**اتَّقِ اللهَ في السر والعَلانِيَةِ ...**" (٢).

ووصيته رضي الله عنه للجيوش في شأن المرتدين:

"**إذا غَشِيتُمْ دارًا مِنْ دُورِ النّاسِ فَسَمِعْتُمْ فيها أَذانًا لِلصَّلاةِ فَأَمْسِكُوا عن أَهْلِها حتَّى تَسْأَلُوهُمْ ما الَّذِي نَقِمُوا، وإن لم تَسْمَعُوا أَذانًا فَشُنُّوا الغارَةَ فاقْتُلُوا وَحَرِّقُوا**"(٣).

وكذلك وصيته لخالد بن الوليد رضي الله عنه حين وجهه لقتال أهل الردة:

"**سر على بركة الله، فإذا دخَلْتَ أرض العدوِّ، فكنْ بعيدًا مِنَ الحَمْلَةِ، فإنّي لا آمَنُ علَيْكَ الجَوْلَةِ، واستظهِرْ بالزَّادِ وسر بالأَدِلاَّء ... واحترس مِنَ البَيات فإن في العَرَبِ غِرَّةً؛ وأَقَلِلْ مِنَ الكلامِ**"(٤).

فقد استعمل (الصديق) الأمر في النماذج السابقة بصيغته المعروفة (افعل) وبصورة متكررة؛ لأن خطابه يحمل تعليمات ومواعظ ونصائح مهمة

(١) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بين ظافر الشهري، ٣٤٢، ط١، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م.
(٢) ديوان أبي بكر الصديق وجمهرة خطبه ووصاياه ورسائله، ٢٦٣.
(٣) ديوان أبي بكر الصديق وجمهرة خطبه ووصاياه ورسائله، ٢٧٦.
(٤) ديوان أبي بكر الصديق وجمهرة خطبه ووصاياه ورسائله، ٢٨٠.

من مثل قوله (اتق الله– فأمسكوا – فشنوا– فاقتلوا– وحرقوا– سر– واستظهر– واحترس– وأقلل) إذ إن هذه الأوامر دعوة واضحة إلى تبني جملة من القيم وتحويلها إلى أفعال ومواقف إنسانية نبيلة تهم المخاطَب في دنياه وآخرته، فبمجرد قيام (الصديق) موجها خطابه للآخرين منهم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص آمرا لهم، فهذا يحمل قيمة حجاجية عظيمة حيث يظهر (الصديق) من خلالها في مظهر الحكيم والإمام العادل الذي يحمل الخير للبشرية مقتديا بهدي رسول الله -ﷺ- وبدينه الحنيف، ومن ثم تدخل الأوامر هنا من التوجيهات التي تؤدي إلى نتيجة إيجابية.

ومن أفعال الأمر التوجيهية قول (الصديق) من وصيته لخالد بن الوليد حين وجهه إلى المرتدين:

"إذا نَزَلْتُمْ مَنْزِلاً فأَذِّنُوا وأَقِيمُوا، فإنْ أَذَّنَ القَوْمُ وَأَقامُوا فَكُفُّوا عنهم، وإنْ لم يَفْعَلُوا فَلا شيءَ إلاَ الغارةَ، ثُمَّ اقْتُلُوهُمْ كُلَّ قِتْلَةٍ، حَرْقًا فَمَا سِواه، وإنْ أَجابُوكُمْ إلى داعِيَةِ الإسلامِ فَسائِلُوهُمْ، فإنْ أَقَرُّوا بالزَّكاةِ فاقْبَلُوا مِنْهُمْ، وإنْ أَبَوْها فلَا شَيْءَ إلّاَ الغارةَ ولاَ كَلِمَةَ"(١).

نلحظ في هذه الوصية أن (الصديق) ابتدأها بفعل الشرط (إذا) مقترنا جوابه بفعل الأمر (فأذنوا، وأقيموا)، فهو يأمر خالد بن الوليد ويوجهه إلى إنجاز أمر تجاه المرتدين فكانت حجته صريحة تقودنا إلى نتيجة هي قوله (فإن أذَّن القوم وأقاموا فكفوا عنهم) فالصديق هنا يأمر بإنجاز أمر، ويوجه المتلقي إلى سلوكه والتأثير به، وهذا يقودنا إلى حجة أقوى وهي إن لم يفعلوا ما أمرهم به فلا سبيل إلا الإغارة عليهم باستخدام فعل الأمر (اقتلوهم)، وهذا ما يجعلنا نصل إلى نتيجة حجاجية ضمنية مفاداها أن خالدً بن الوليد يمتلك من الشجاعة والبسالة هو وجيشه، ما يجعله قادرًا على مواجهة المرتدين ومن خرج عن صفوف المسلمين أو شتت شملهم.

ومن ذلك أيضا قوله لخالد بن الوليد حين خروجه إلى اليمامة:

(١) ديوان أبي بكر الصديق وجمهرة خطبه ووصاياه ورسائله، ٢٨٢.

"**فسِر إلى عدو الله على بركة الله، واعلم أن خير الأمرين لك أبغَضُهما إليك**"(١).

وقوله في شأن أهل الردة: "**فانْهَضُوا -عِبادَ اللهِ !- إلى ما دعاكمُ اللهُ إليهِ منْ غَنيمَتِه، وسارِعُوا إلى ما وَعَدَكُمْ مِنْ جَنَّتِهِ**"(٢).

وقوله "**احْرِصْ عَلى المَوْتِ تُوهَبْ لَكَ الحَياةُ**"(٣).

حيث استخدم فعل الأمر (سر) في المثال الأول وفي المثال الثاني استخدم أفعال الأمر المتمثلة في قوله (فانهضوا - وسارعوا) وفي الثالث (احرص- توهب) وحجته هذه أنه يقاتل أعداء الله، وهذه الحجة تخدم نتيجة ضمنية مفاداها أن الموت في سبيل الله أو الحياة عنده سواء، مما يعكس رفعته وعلو شأنه وسلطته القوية وعقيدته الراسخة.

كما أن أسلوب الأمر من الأساليب التي حرص الصديق على توظيفها في رسائله كذلك ومن ذلك كتابه رضي الله عنه إلى خالد بن الوليد يأمره بالمسير إلى الشام ويؤمِّرُهُ:

"**فإذا جاءَكَ كتابِي هذا فدعِ العراق وخَلِّفْ فيهِ أهلَهُ الَّذينَ قَدِمْتَ علَيْهِمْ وهُمْ فيه، وَامضِ مُتَخَفِّيًا في أهلِ القُوَّةِ مِنْ أصحابِكَ الَّذِينَ قَدِمُوا العراق معك مِنَ اليمامَةِ**"(٤).

وهنا نلتمس الحجة التي قدمها الصديق من خلال أفعال الأمر (دع - خلِّف - وامض) فيطلب من خالد بن الوليد (المتلقي) المسير إلى الشام وإمارتهم، فهذا الأمر الإنجازي بما يحتويه من قوة حجاجية يوجه المتلقي (خالد بن الوليد) إلى نتيجة حتمية وهي رفعة قدر خالد ومكانته عنده وتميزه عن

(١) ديوان أبي بكر الصديق وجمهرة خطبه ووصاياه ورسائله، ٢٩١.
(٢) السابق، ٢٦٦.
(٣) السابق، ٢٩٢.
(٤) السابق، ٣٩١.

غيره بالقيام بهذا الأمر، فهذا الفعل يوجه سلوك المتلقي ويؤثر فيه كما هو واضح.

يتبين مما سبق أن أفعال الأمر لها دور كبير وفعّال في توجيه المتلقي وتحفيزه إلى إنجاز فعل أمر حجاجي يدفعه إلى الاقتناع بصحة حججه والتأثير فيه، ولا يتحقق هذا التأثير إلا إذا قام الفعل في ذهن المتلقي بما يقصده المتكلم ويبتغيه من خلال أسلوب الاستفهام أو الامر وغيره من الأساليب.

جـ-حجاجية النهي

يعد أسلوب النهي من أساليب الأفعال الإنجازية التي تتضمن طلب الكف عن فعل شيء، وقد ورد أسلوب النهي في خطب (الصديق) ووصاياه في مواضع متفرقة منها وصيته رضي الله عنه لأسامة بن زيد وجيشه حين سيَّرَهُ إلى أُبْنَى:

"**يا أيها النَّاسُ !قِفُوا أُوصِيكُمْ بعشرٍ فاحْفَظُوها عَني :لاَ تَخُونُوا، ولاَ تَغُلُّوا، ولاَ تَغْدِرُوا، ولاَ تمثلوا، ولاَ تَقْتُلُوا طِفْلًا صغيرًا، ولاَ شَيْخًا كبيرًا، ولاَ امْرأَةً، ولاَ تَعْقِرُوا نَخْلًا ولاَ تُحرقُوهُ، ولاَ تَقْطَعُوا شَجَرَةً مُثْمِرَةً، ولاَ تَذْبَحُوا شَاةً ولاَ بَقَرَةً ولاَ بَعِيرًا إِلّاَ لمَأْكَلَةٍ**"(١).

يعد استعمال النهي هنا دليلا صريحا على حرص الصديق أن يبلغ قصده إلى أسامة بن زيد وأن يفهم منه حرصه الشديد على التقيد بهذه النصائح وهي:

- **لاَ تَخُونُوا، ولاَ تَغُلُّوا، ولاَ تَغْدِرُوا، ولاَ تمثلوا.**
- **ولاَ تَقْتُلُوا طِفْلًا صغيرًا، ولاَ شَيْخًا كبيرًا، ولاَ امْرأَةً.**
- **ولاَ تَعْقِرُوا نَخْلًا ولاَ تُحرقُوهُ.**
- **ولاَ تَقْطَعُوا شَجَرَةً مُثْمِرَةً.**
- **ولاَ تَذْبَحُوا شَاةً ولاَ بَقَرَةً ولاَ بَعِيرًا.**

(١) ديوان أبي بكر الصديق وجمهرة خطبه ووصاياه ورسائله ، ٢٥٦.

فقد أتى كلام الصديق في إطار التناصح فجعل كلامه في هذه الوصية بمنزلة تقديم النصيحة والإرشاد والتوجيه لأسامة بن زيد وجيشه، وقد جاءت هذه الحجج على صيغة النهي كما هو واضح، وهي أفعال لغوية أرادها الصديق بغرض تحذير الجيش من الظلم والفساد في الأرض، ونهاه عن فعل الأشياء سالفة الذكر إلا إذا دعت الحاجة إلى ذلك، فقد قامت هذه الأفعال على معاضدة الحجاج ومساعدة (الصديق) إلى إقناع المخاطبين والتأثير عليهم وحملهم على الاستماع لنصائحه والعمل بها.

ومن ذلك أيضا قوله من خطبته رضي الله عنه في الناس يحُثُّهم على التجهز لغزو الروم بالشام:

"**فأطيعوا ربكم، ولا تخالفوا أمراءكم...**" (١).

تتكون القوة الإنجازية لهذه الجملة من فعل الأمر (أطيعوا) ومن أداة النهي (لا) التي دخلت على الفعل المضارع (تخالفوا) وليس المقصود من مدلول هذه الجملة مجرد النهي فقط، وإنما غرض (الصديق) من ورائها هو التهديد والوعيد لمن خالف أوامره ونواهيه.

مما سبق يتضح أن فعلي الأمر والنهي خاصة في خطب (الصديق) ووصاياه ورسائله لهما صلة وثيقة بالحجاج؛ لما يحملانه من معنى الدعوة ويهدفان إلى توجيه المتلقي إلى القيام بفعل معين أو سلوك محدد، كما أن أفعال الطلب عامة – وهي من الأفعال الكلامية– من أكثر الآليات الحجاجية التي تحتاج إلى معرفة بصفات المتكلم؛ حيث تؤدي هذه الصفات دورا مهما في صناعة الدلالة الحجاجية لهذه الأفعال، فإذا كان الخطاب من خليفة كأبي بكر الصديق فإنه يحمل خصوصية تختلف عن خصوصية خطاب الرجل العادي، فالأمر عند الصديق مثلا يحمل معنى الدعوة والوجوب كما تبين من خلال النماذج السابقة.

وأخيرا يلحظ أن الأفعال الإنجازية التي وظفها الصديق في خطبه ووصاياه ورسائله من استفهام وأمر ونهي، ليس الغرض منها إخبار المتلقي

(١) ديوان أبي بكر الصديق وجمهرة خطبه ووصاياه ورسائله، ٢٣٦.

فقط أو تقديم معلومات عن أشياء معينة، وإنما التأثير فيه وإقناعه بما يملى عليه وحمله على الإصغاء له.

٢. الروابط الحجاجية

الرابط: كل لفظ يمكِّن من ربط قضيتين أو جملتين أو أكثر لتكوين قضايا وجمل مركبة(١).

وتعد الروابط الحجاجية المؤشر الأساس والدليل القاطع على أن الحجاج مؤشر له في بنية اللغة نفسها "فاللغة العربية مثلا تشتمل على عدد كبير من الروابط والعوامل الحجاجية التي لا يمكن تعريفها إلا بالإحالة على قيمتها الحجاجية، نذكر من هذه الأدوات: لكن، بل، إذن، حتى، لا سيما، إذ، لأن، بما أن، مع ذلك، ربما، تقريبا، إنما، ما ... إلا... إلخ"(٢).

وهناك أنماط عديدة من الروابط (٣):

أ- الروابط المدرجة للحجج (حتى ، بل ، لكن، مع ذلك ، لأن...) والروابط المدرجة للنتائج: (إذن، ولهذا ، وبالتالي...).
ب- الروابط التي تدرج حججا قوية (حتى، بل، لكن، لا سيما...) والروابط التي تدرج حججا ضعيفة.
ت- روابط التعارض الحجاجي (بل، لكن، مع ذلك...) وروابط التساوق الحجاجي (حتى، لا سيما...).

وخطب الصديق ووصاياه ورسائله تحتوي على العديد من الروابط الحجاجية والتي تتنوع إلى: روابط مدرجة للحجج (روابط التعليل الحجاجي)،

---

(١) التداولية اليوم علم جديد في التواصل، آن روبول، جاك موشلار، ٢٦٥، ترجمة د/سيف الدين دغفوس، د/ محمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، ط١، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت – لبنان، ٢٠٠٣م.

(٢) اللغة والحجاج،د/ أبو بكر العزاوي، ٢٦،الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٦م.

(٣) اللغة والحجاج،د/ أبو بكر العزاوي، ٣٠.

وروابط مدرجة للنتائج، وروابط التعارض الحجاجي، وروابط التساوق الحجاجي، وروابط العطف الحجاج

- **الروابط المدرجة للحجج (روابط التعليل الحجاجي)**

وتسمى روابط التعليل الحجاجي وهي من أهم ألفاظ التعليل والتفسير وهي تستعمل لتبرير الفعل، كما تستعمل لتبرير عدم فعله كذلك.

❖ الرابط الحجاجي "لأن"

وهذا الرابط من أهم ألفاظ التعليل، فهو يستعمل لتبرير المواقف ووجهات النظر، فالصديق غالبا ما يقدم الفكرة ثم يعللها بالتفصيل، ومن ذلك قوله رضي الله عنه بعد بيعته:

"**أَلاَ وقَدْ كانَتْ بَيْعَتِي فَلْتَةً وذلكَ أَنّني خَشِيتُ الفِتْنَةَ؛ وَأَيْمُ اللهِ !ما حَرَصْتُ علَيْها يَوْمًا قَط ولا ليلة ولا طَلَبْتُها، ولا سأَلْتُ اللهَ إِيَّاها سرا ولا علانية...**" (١).

فقد وظف الصديق أداتي التعليل والتصديق والقسم فقال (وذلك لأنني، وأيم الله) موضحا ومبررا ومعللا أسباب قبوله البيعة والخلافة على المسلمين مبررا ذلك أنه خشي الفتنة بين الناس، ومن ثم يأتي النموذج على هذا الشكل:

النتيجة: كانت بيعتي فلتة.

الرابط الحجاجي: أنني.

الحجة: خشيت الفتنة.

(١) ديوان أبي بكر الصديق وجمهرة خطبه ووصاياه ورسائله، ٢٥١.

❖ الرابط الحجاجي "لام التعليل"

ومن ذلك كلامه رضي الله عنه في وجوه المهاجرين والأنصار يستشيرهم في جهاد الروم بالشام:

إنَّ اللهَ تباركَ وتَعالى لاَ تُحْصَى نِعَمُه، ولاَ تَبْلُغ جَزاءَها الأعمالُ، فلَهُ الحَمْدُ كثيرا ... فالعَرَبُ اليَوْمَ بَنُو أُ م وأبٍ، وقد أَرَدْتُ أَنْ أَسْتَنْفِرَهُمْ إلى جِهادِ الرُّومِ بالشّامِ ليؤيد اللهُ المُسلِمينَ، ويَجْعَلَ اللهُ كَلِمَتَهُ العُلْيا"(١).

ويمكن التمثيل لهذا القول الحجاجي بالبنية الآتية:

النتيجة الأولى: تأييد الله المسلمين.

النتيجة الثانية: جعل كلمته العليا.

الرابط الحجاجي: لام التعليل.

السبب: أن اللهَ تباركَ وتَعالى لاَ تُحْصَى نِعَمُه، ولاَ تَبْلُغ جَزاءَها الأعمالُ، كما أن العرب بنو أم وأب.

فهذا التبرير يتضمن نتيجة مضمرة وهي حرص الصديق على جهاد وغزو الروم بالشام، إذ إن خروج المهاجرين والأنصار معه للجهاد يؤدي إلى نتيجة مفاداها إخلاصهم وتفانيهم وطاعتهم له وحبهم لله ورسوله، كما نلحظ أن (إنَّ) هنا جاءت حجاجية في صدارة الكلام كمؤكد للمقدمات وتجعلها أكثر يقينية، ومن ثم إثبات النتيجة وجعلها أكثر إقناعا في ذهن المتلقي والتأثير فيه.

- **روابط التعارض الحجاجي**

❖ الرابط الحجاجي "لكن"

وهذا الحرف من حروف الاستدراك والتي تثبت لما بعدها حكما مخالفا لحكم ما قبلها، فهي تعبر دائما عن معنى التعارض والتنافي بين ما

(١) ديوان أبي بكر الصديق وجمهرة خطبه ووصاياه ورسائله، ٣٣٣.

قبلها وما بعدها، كأن يكون ما قبلها نقيضا لما بعدها نحو (قام زيد لكن عمرا لم يقم)، أو ضدا نحو (ما هذا أحمر لكنه أصفر)(١).

ومن ذلك كتابه رضي الله عنه إلى أبي عبيدة رضي الله عنه يُخبره بتأمير خالدِ بنِ الوليدِ لقتال الروم بالشام:

"أمّا بَعْدُ؛ فإنِّي قَدْ وَلَّيْتُ خالدًا قِتالَ الرَّومِ بالشَّام، فَلَا تُخَالِفْهُ، واسْمَعْ لَهُ وأَطِعْ أمرَهُ؛ فإنِّي وَلَّيْتُهُ عَلَيْكَ وأَنا أعلَمُ أنَّكَ خيرٌ مِنْهُ، ولكن ظَنَنْتُ أَنَّ لَهُ فِطْنَةً فِي الحَرْبِ لَيْسَتْ لَكَ؛ أَرادَ اللهُ بِنَا وبِكَ سُبُلَ الرَّشادِ"(٢).

لقد استعمل الصديق رضي الله عنه "لكن" في قوله "ولكن ظننت أن له فطنة" ليثبت فطنة خالد بن الوليد في الحروب ومن ثم نفيها عن أبي عبيدة، إذ إن (لكن) تستعمل لإثبات الفكرة التي تأتي بعدها أو لدحضها فتستدرك الكلام بالنفي أو بالإيجاب كما هو واضح في هذا النموذج.

❖ أداة التوكيد "إنَّ"

من المؤكد أن الهدف من التأكيد إزالة اللبس والشكوك عن النفس وإزالة الشبهات، وقد وظف الصديق في نثره أداة التوكيد (إن) وهو في معرض حديثه عن يوم سقيفة بني ساعدة حيث قال:

"إنَّ رسول الله -ﷺ- لمَّا بُعِثَ عَظُمَ عَلَى العَرَبِ أَنْ يتركوا دينَ آبائِهم، فخالَفُوهُ وشاقُّوه وخصَّ اللهُ المُهاجرينَ الأوَّلِينَ مِنْ قَوْمِهِ بتصديقِهِ والإيمانِ بِهِ، والمُواساةِ لَهُ، والصبر معَهُ على شدّةِ أَذَى قَوْمِهِ"(٣).

فقد احتج أبو بكر الصديق على الناس بأن العرب هم أول من خالفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشاقوه وآذوه، وأن المهاجرين هم أول من صدقوه وآمنوا برسالته وهم أول من تحملوا معه أذى أعدائه، واستخدم أداة

---

(١) اللغة والحجاج، د/ أبو بكر العزاوي، ٦٠. إرشاد القلوب للديلمي، تح :هاشم الميلاني، ١٥٧/١، دار أسوة المقدسة، ط ١، ١٤١٧ هـ.

(٢) ديوان أبي بكر الصديق وجمهرة خطبه ووصاياه ورسائله، ٣٩٢.

(٣) السابق، ٢٤٣.

التوكيد (إنَّ) حتى لا يدع مجالا للشكوك والريب من هذا التوظيف ونكران ما قام به العرب، حتى ساق أدلة مؤكدة واضحة أزالت الشك من نفس المتلقي ورسخت في نفسه اليقين والتصديق بما يقوله رضي الله عنه.

- **روابط التساوق الحجاجي**

❖ الرابط الحجاجي "حتى"

وهي حرف جر أصلي تكمن حجاجيتها في إفادتها انتهاء الغاية والدلالة على أن ما قبلها علة وسبب فيما بعدها(١).

وهي تستعمل بتقديم حجة أو حجج للنتيجة التي بعدها تكون أقوى من النتيجة الأولى، وتعد النتيجة الأولى سببا للنتيجة الثانية وذلك حينما تأتي لانتهاء الغاية "لأن انتهاء الغاية يقتضي انقطاع ما قبل حتى وانتهاءه بمجرد وقوع ما بعدها وحصوله"(٢). فهي تبطل النتيجة الأولى وتحقق الثانية التي تكون سببا في الأولى، ومن ذلك رسالة الصديق في شأن المرتدين:

"**وإنِّي بَعَثْتُ إليكُمْ (فلانًا) في جَيْشٍ مِنَ المُهاجِرينَ والأنصارِ والتَّابِعينَ بإحسانٍ، وأَمَرْتُهُ أَلاَّ يُقاتِلَ أحدًا ولا يَقْتُلَهُ حتّى يَدْعُوَهُ إلى داعيَةِ اللهِ، فمن استجابَ لَهُ وأَقَرَّ وكَفَّ وعمِلَ صالحا، قَبِلَ منه وأعانهُ عليه، ومَنْ أَبَى أَمَرْتُ أَنْ يقاتله على ذلك**"(٣).

فجاءت المقدمة في النتيجة التي مفاداها عدم قتل المرتدين أو مقاتلتهم، والذي أدى إلى انتهاء الغاية الأداة "حتى" مع الفعل المضارع (يدعوه) لتأتي النتيجة الثانية والتي هي نتاج لعدم قتل المرتدين إذا استجابوا إلى الدعوة إلى الله عز وجل وشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وقتل من أبي.

(١) النحو الوافي، عباس حسن، ٤٨٢/٢، ط٣، دار المعارف بمصر.

(٢) السابق، ٤٨٣/٢.

(٣) ديوان أبي بكر الصديق وجمهرة خطبه ووصاياه ورسائله، ٢٧٠.

- **روابط العطف الحجاجي**

❖ الرابط الحجاجي "الواو"

من المعلوم أن (الواو) من أكثر الحروف استعمالا في العطف، وتستعمل حجاجيا في ترتيب الحجج ووصل بعضها ببعض، ومن ذلك وصيته رضي الله عنه لِشُرَحْبِيل بنِ حسنة رضي الله عنها حين وجهه إلى الشام:

" **أُوصِيكَ بالصَّلاةِ في وَقْتِها، وبالصبر يَوْمَ البَأْسْ حتَّى تَظْفَرَ أَو تُقْتَلَ، وَبِعِيادةِ المَرْضى، وبِحُضُورِ الْجَنائزِ، وذِكْرِ اللهِ كثيراً عَلَى كُلِّ حالٍ**"(١).

وكتابه إلى خالد بن الوليد رضي الله عنه بالمسير إلى مسيلمةَ الكذاب والمرتدين من بني حنيفة:

"**أمّا بَعْدُ يا خالدُ !فإنّي قَدْ أَمَرْتُكَ بالْجِدِّ في أَمْرِ اللهِ، والمُجاهَدَةِ لِمَنْ تَوَلَّى عنه إلى غيرِهِ ورَجَعَ عَنْ دينِ الإسلامِ والْهُدُى إلى الضَّلالَةِ والرَّدى، وعَهْدِي إلَيْكَ يا خالدُ !أَنْ تَتَّقِيَ اللهَ وَحْدَهُ لا شريكَ لَهُ، وعلَيْكَ بالرِّفْقِ والتَّأَنِّي**"(٢).

فالواو في النموذجين السابقين قامت بوظيفة رابط العطف الحجاجي عن طريق الوصل بين الحجة والحجة وترتيبها لتقوية وتعزيز النتيجة المطروحة، ومن ثم جاءت الحجج متسقة وغير منفصلة وقامت كل حجة بتقوية الحجة الأخرى.

❖ الرابط الحجاجي "الفاء"

للفاء معان ودلالات عدة تختلف باختلاف سياقها في الكلام فتارة تفيد الترتيب والتعقيب، إذا كان المعطوف عقب المعطوف عليه، والدلالة على الترتيب والتعقيب رأي جمهور النحاة والأصوليين(٣). وقد تفيد السببية، وقد

---

(١) ديوان أبي بكر الصديق وجمهرة خطبه ووصاياه ورسائله، ٣٦٧.

(٢) السابق: ٢٨٨.

(٣) القواعد والفوائد الأصولية، ابن عباس البعلي الحنبلي، ابن اللحام، ١٨٧، تحقيق/عبد الكريم التفصيلي، المكتبة العصرية، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

تأتي للربط بين النتيجة والحجة – كما في النموذج الذي سنسوقه – ومن ثم التعليل والتفسير، حيث تأتي مباشرة بعد النتيجة، لتحليل ما يفسره ويعلل مضمونه من الحجج، ويكون على الشكل الآتي:

نتيجة + فاء الربط + حجة

يقول الصديق في خطبته:

"**إن الله – جل ثناؤه – بعث محمدا بالهدى ودين الحق، فدعا إلى الإسلام، فأخذ بنواصينا وقلوبنا إلى ما دعا إليه، فكنا – معشر المهاجرين – أوَّلَ الناس إسلاما**"(١).

النتيجة: إن الله – جل ثناؤه – بعث محمدا بالهدى ودين الحق.

الرابط الحجاجي: الفاء.

الحجة بعد الفاء: أخذ بنواصينا وقلوبنا إلى ما دعا إليه.

ومن ذلك أيضا ما كتبه إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه وقد كتب إليه يخبره بجموع الروم:

"**أَمَّا بَعْدُ، فقد جاءَنِي كتابُكَ تَذْكُرُ ما جمعت الرُّومُ مِنَ الْجُموع؛ وإِنَّ اللهَ لَمْ يَنْصُرْنَا مَعَ نَبيِّهِ -ﷺ- بِكَثْرَةِ عددٍ، ولا بِكَثْرَةِ جُنُودٍ، فَقَدْ كُنّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ الله-ﷺ- وما مَعَنا إِلاَّ فُرَيْساتٌ**"(٢).

النتيجة: أَنَّ اللهَ لَمْ يَنْصُرْنَا مَعَ نَبيِّهِ -ﷺ- بِكَثْرَةِ عددٍ، ولا بِكَثْرَةِ جُنُودٍ.

الرابط الحجاجي: الفاء.

الحجة بعد الفاء: فَقَدْ كُنّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ الله-ﷺ- وما مَعَنا إِلاَّ فُرَيْساتٌ.

يتضح من خلال النموذجين السابقين أن الرابط الحجاجي (الفاء) جاء بعد النتيجة مباشرة بمعنى التفسير والتعليل كما هو واضح.

---

(١) ديوان أبي بكر الصديق وجمهرة خطبه ووصاياه ورسائله، ٢٤١.
(٢) السابق، ٣٨٤.

وأخيراً فقد نوع الصديق في إيراد حججه وروابطه الحجاجية التي وظفها خير توظيف عن طريق إيرادها في موضعها المناسب للسياق، وهذا التنوع زاد من قوة حججه ومن ثم تأثيره على المتلقي وحمله على الإذعان لما يقول وما يطرحه من قضايا.

خاتمة الدراسة

بعد إتمام عرض الحجاج وآلياته في هذا البحث الموسوم بـ (الحجاج وآلياته في نثر أبي بكر الصديق رضي الله عنه) نخلص إلى أن الحجاج من المناهج الحديثة التي تعمل على الكشف عن جماليات التعابير الحجاجية التي استعملها (الصديق) رضي الله عنه، ومن ثم رصدِها في خطبه ووصاياه ورسائله وإظهار دلالاتها، وقد خلصت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها:

١. تعد الآليات الحجاجية من أدوات التحليل الفاعلة التي يمكن تطبيقها على أي خطاب نثري شريطة مهارة الكاتب في توظيفها واستثمارها بصورة دقيقة ومؤثرة في كتاباته. وقد استخدم الصديق في نثره معظم الآليات الحجاجية والمتمثلة في الآليات المنطقية وشبه المنطقية، والآليات البلاغية، والآليات اللغوية بصورها المختلفة، فهو لم يركز على نوع واحد من الحجج والأساليب اللغوية، ولكنه اعتمد على ما يتطلبه الموقف الحجاجي والمستمع، كما أنه اعتمد على الأدلة القطعية أكثر كالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وغيرها من الحجج التي تؤكد كلامه وتعزز آراءه، ومن ثم تحمل المتلقي على الإقناع لما يسمع، قصد الإفهام ولفت الانتباه والتأثير فيه، وهي من بين التقنيات المساهمة في تنظيم العلاقات بين الحجج والنتائج، كما أنها تساعد المرسِل في تقديم حججه في الهيكل الذي يناسب السياق الواردة فيه .

٢. لا تعتمد البلاغة الحجاجية على طابعها الجمالي وزخرفها اللفظي فحسب، وإنما لها وظيفة حجاجية إقناعية بجانب الوظيفة الجمالية التي تعمل على التأثير في نفس المتلقي وبالتالي لم تعد شكلا بلاغيا أو أسلوبيا أو نوعا من أنواع الزخرف اللفظي بقدر ما أصبح لها الآن من الدور الحجاجي الذي يعمل على تكثيف الخطاب وتوجيهه لتحقيق أهداف حجاجية مقصودة، وإعطائه بعدا حجاجيا من الدرجة الأولى،

فالمجاز في الكلام من أقوى المظاهر الحجاجية. وقد تنوعت أنماط تلك الصور البلاغية في خطب الصديق -رضي الله عنه- تبعا لتنوع المعاني والمقامات، فَسِر جمال الاستعارة مثلاً لا يكمن في زخرفها القولي، وإنما في قوتها الكامنة وراء أسلوب صياغتها وبعدها الإقناعي الحجاجي الذي يأمله المتكلم مع متلقيه.

٣. للأفعال الكلامية المتمثلة في الأمر والنهي والاستفهام أهمية كبيرة في العملية الحجاجية؛ حيث إنها تبرز حقيقة الآمر والناهي وعلاقته مع المتلقين من جهة، ومن جهة أخرى تبرز طبيعة المنهي عنه من السلوكيات والأفعال، فالناهي والآمر في النصوص موضوع الدراسة هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وعلاقته بالمخاطبين تفوق أقصى درجات الطاعة والامتثال لأوامره ونواهيه.

٤. أدت الروابط الحجاجية دورًا مهما في عملية الإقناع في نثر أبي بكر الصديق حيث تنوعت في طرق الاستعمال، فمن خلال دراستنا للنماذج في نثر الصديق واستنتاج النصوص للتطبيق عليها ظهرت القيمة الحجاجية التي أدتها هذه الروابط في عرض الأفكار والنتائج المترتبة عليها، ومن ثم الوصول إلى دورها الأساسي في عملية الإقناع بشكل صحيح، وهذا كله من أجل إيصال الفكرة والموضوع مباشرة إلى المتلقي من دون تكلف.

٥. اتسمت خطب الصديق ووصاياه ورسائله بالألفاظ الواضحة والأساليب الجزلة الرصينة وحججه القوية من خلال الاقتباس من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وكذلك تعدد أساليبه اللغوية الإقناعية التي تعد سببًا في إقناع المخاطَب والتأثير فيه وتغيير معتقده أو توجيهه الوجهة الصحيحة، فانعكست شخصيته على أسلوبه فظهرت شخصية القائد المحنك والخطيب المفوه المؤثر في مستمعيه.

التوصيات:

- العمل على توجيه الباحثين والمهتمين بالدرس العلمي إلى البحث الحجاجي، وتشجيعهم على تعلم وتوظيف مخرجاته، وتطبيقها في بحوثهم العلمية.
- وكذلك تأسيس ندوات ودورات علمية للباحثين والخطباء والأكاديميين، وتعليمهم طرق الحجاج وآلياته وكيفية توظيفها في خطبهم وكتاباتهم ورسائلهم...

وفي النهاية أسأل الله تعالى التوفيق والفلاح إنه ولي ذلك والقادر عليه.

المصادر والمراجع

- أبو بكر الصديق، علي الطنطاوي، ط٣، دار المنارة، جدة، السعودية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- إرشاد القلوب للديلمي، تح :هاشم الميلاني، دار أسوة المقدسة، ط ١، ١٤١٧ هـ.
- أساس البلاغة للزمخشري، مادة (ح ج ج).
- استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان ، ٢٠٠٤م.
- آليات الحجاج في خطب الإمام الحسن عليه السلام، د/بشائر عبد الأمير، جامعة بابل، كلية التربية للعلوم الإنسانية، السنة الأولى المجلد الأول، العددان الأول والثاني، رمضان ١٤٣٨هـ، ٢٠١٧م.
- التداولية اليوم علم جديد في التواصل، آن روبول، جاك موشلار، ترجمة د/سيف الدين دغفوس، د/ محمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، ط١، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت – لبنان، ٢٠٠٣م.
- الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، د/محمد سالم محمد الأمين الطلبة، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٨م.
- الحجاج في الخطاب الديني من خطب الشيخ "محمد حسان" أنموذجا، إعداد عبد المولى نجاة، غليمة عزيز، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، ٢٠١٦- ٢٠١٧م.
- الحجاج والاستدلال الحجاجي عناصر استقصاء نظري، حبيب أعراب، عالم الفكر، مجلة دورية محكمة، ٢٠٠١م.
- ديوان شعر الإمام الجليل أبي بكر الصديق وجمهرة خطبه ووصاياه ورسائله، صنعه د/محمد شفيق البطار، ط١، الجمهورية اليمنية، صنعاء، ١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م.
- ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، دار القلم، دمشق، سوريا.

- عندما نتواصل نغير (مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج)، عبد السلام عشير، ط١، إفريقيا الشرق، المغرب ، ٢٠٠٦م.
- في بلاغة الخطاب الإقناعي (مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية)، د/ محمد العمري، ط،٢، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٢م.
- في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، أ.د/ عبد الله صولة، ط١، مسكيلياني للنشر، تونس، ٢٠١١م.
- القواعد والفوائد الأصولية، ابن عباس البعلي الحنبلي، ابن اللحام، تحقيق/عبد الكريم التفصيلي، المكتبة العصرية، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري مادة (ح ج ج)، ط١، دار صادر – بيروت.
- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، د/ طه عبد الرحمن، ط١، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٨م.
- اللغة والحجاج، د/ أبو بكر العزاوي، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٦م.
- معجم تحليل الخطاب، باتريك شارودو- دومينيك منغو، ترجمة عن الفرنسية/عبد القادر المهيري- حمّادي صمّود، دار سيناترا، تونس، ٢٠٠٨م.
- الوسائل الحجاجية غي خطب الخلاف عند الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، أ.د/عبد القادر مرعي بني بكر، محمد موسى الوديان، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة المجلد (٧٩) العدد (٦) يوليو ٢٠١٩م.

References :

- 'abu bakr alsidiyq, ealii altantawi, ta3, dar almanarati, jidat, alsueudiati, 1406h - 1986m.
- 'iirshad alqulub lildiylami, taha: hashim almilani, dar 'uswat almuqadasati, t 1, 1417 hu.
- 'asas albalaghat lilzumakhshari, mada (h j ji).
- astiratijiaat alkhatabi, muqarabat lughawiat tadawuliatu, eabd alhadi bin zafir alshahri, ta1, dar alkitaab aljadid almutahidati, bayrut, lubnan , 2004m.
- aliaat alhujaaj fi khutab al'iimam alhasan ealayh alsalamu, da/bashayir eabd al'amir, jamieat babli, kuliyat altarbiat lileulum al'iinsaniati, alsanat al'uwlaa almujalad al'awala, aleaddan al'awal walthaani, ramadan 1438h, 2017m.
- altadawuliat alyawm ealam jadid fi altawasuli, an rubul, jak mushlar, tarjamat da/sif aldiyn dighfus, du/ muhamad alshshybani, almunazamat alearabiat liltarjamati, ta1, dar altalieat liltibaeat walnashr bayrut - lubnan, 2003m.
- alhujaaj fi albalaghat almueasirati, bahath fi balaghat alnaqd almueasiri, du/muhamad salim muhamad al'amin altalabata, ta1, dar alkitab aljadid almutahidati, 2008m.
- alhujaaj fi alkhitab aldiynii min khutab alshaykh "muhamad hasaan" 'unmudhaja, 'iiedad eabd almawlaa najati, ghilimat eaziza, risalat majistir, kuliyat aladab wallughati, jamieat muhamad alsidiyq bin yahi, jijl, 2016- 2017m.

- alhujaaj walastidlal alhijajiu eanasir aistiqsa' nazari, habib 'aerabi, ealam alfikr, majalat dawriat mahkamatu, 2001m.
- diwan shier al'iimam aljalil 'abi bakr alsidiyq wajamharat khutabih wawasayah warasayilihi, sanaeah du/muhamad shafiq albataar, ta1, aljumhuriat alyamaniata, sanea', 1441h - 2020m.
- dawabit almaerifat wa'usul alastidlal walmunazarati, eabd alrahman hasan hanbakat almaydani, dar alqalami, dimashqa, surya.
- eindama natawasal nughayir (muqarabat tadawuliat maerifiat laliat altawasul walhajaji), eabd alsalam eashir, ta1, 'iifriqia alsharqa, almaghrib , 2006m.
- fi balaghat alkhitab al'iiqnaeii (madkhal nazariun watatbiqiun lidirasat alkhitabat alearabiati), du/ muhamad aleamri, ta,2, 'afriqia alsharqa, almaghrbi, 2002m.
- fi nazariat alhujaaj dirasat watatbiqati, 'a.d/ eabd allah sawlatu, ta1, miskilyani lilnashri, tunis, 2011m.
- alqawaeid walfawayid al'usuliatu, abn eabaas albaelii alhanbalii, abn allahami, tahqiqu/eabd alkarim altafsili, almaktabat aleasribati, ta1, 1418hi- 1998m.
- lisan alearbi, muhamad bin makram bin manzur al'afriqiu almisriu mada (h j ja), ta1, dar sadir - bayrut.
- allisan walmizan 'aw altakawthur aleaqli, da/ tah eabd alrahman, ta1, almarkaz althaqafiu alearabia, 1998m.
- allughat walhajaji, du/ 'abu bakr aleazaawi, aldaar albayda', ta1, 2006mi.

- maejam tahlil alkhatabi, batrik sharudu- duminik minghu, tarjamat ean alfaransiati/eabd alqadir almahiri- hmmady smmwd, dar sinatra, tunis, 2008m.
- alwasayil alhujaajiat ghy khutab alkhilaf eind al'iimam eali bin 'abi talib karam allah wajhahu, 'a.du/eabd alqadir marei buni bakr, muhamad musaa alwidyan, majalat kuliyat aladab jamieat alqahirat almujalad (79) aleadad (6) yuliu 2019m.

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــوع	رقم الصفحة
المقدمة	٢٥٥٠
التمهيد: التأصيل لمصطلحات الدراسة	٢٥٥٤
المبحث الأول: الآليات الحجاجية المنطقية وشبه المنطقية في نثر أبي بكر الصديق رضي الله عنه.	٢٥٦٠
المبحث الثاني: آليات الخطاب الحجاجي البلاغية.	٢٥٧٣
المبحث الثالث: آليات الخطاب الحجاجي اللغوية	٢٥٨٠
خاتمة الدراسة	٢٥٩٦
المصادر والمراجع	٢٥٩٩
فهرس الموضوعات	٢٦٠٤